البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 468 التاريخ: 30-11-2024

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"الاستقلال الحقيقي هو أن يكون للبنان السيادة الكاملة على أراضيه وأجوائه ومياهه ونعتبر أن الاحتفال الحقيقي هو اليوم الذي تستطيع فيه المقاومة إفشال المشروع الصهيو/أمريكي"

تقرأون في العدد أيضاً:

بعد انتصار المقاومة..
الملف الرئاسي على نار حامية

وقف إطلاق النار هدنة
مؤقتة ولا ينهي الحرب

أوريشنك" يضرب قلب أوكرانيا:
روسيا تختبر عقيدتها النووية الجديدة

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

بعد انتصار المقاومة.. الملف الرئاسي على نار حامية

بقلم: محمد الضيقة

"بدا رئيس وزراء العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو وهو يعلن أن حكومته قد وافقت على وق إطلاق النار كأنه ينعي وجود هذا الكيان خصوصاً أن الذرائع التي قدمها لتبرير موقفه كانت جميعها كاذبة خصوصاً مسألة أن واشنطن هي التي ضغطت عليه وهددته باستخدام استصدار قرار من مجلس الأمن لوقف الحرب على لبنان وغزة وتمتنع عن استخدام حق النقض - الفيتو -."

هذا الادّعاء الصهيوني نفته واشنطن وأكّدت أن العدو هو الذي دعاها للتحرك من أجل استئناف المفاوضات مع لبنان.

أوساط سياسية متابعة أكّدت أنه بعد يوم الأحد الكبير الذي نفذّته المقاومة واستهدفت العمق الصهيوني وصولاً إلى تل أبيب وأدخلت ملايين المستوطنين إلى الملاجئ هي السبب المباشر الذي أرغم نتنياهو على القبول بوقف إطلاق النار خصوصاً بعد أن أعلنت المقاومة إدخال العمق الصهيوني في أجندتها في الحرب التي كانت تخوضها منذ أكثر من عام.

وأضافت الأوساط أن المعركة التي خاضتها المقاومة هي معركة عنيفة في تاريخ الحروب هي حصلت بين جيش يمتلك أحدث التكنولوجيا والأسلحة وأموال امبراطورية الغرب وعقلها الاستراتيجي وقدرات استخبارية عالية إضافة إلى عملائها وجواسيسها من جهة وبين مقاومة سواء في غزة أو لبنان هي عبارة عن قوة شعبية مشكّلة من أبناء الأرض المؤمنين بعدالة قضيتهم حيث تمكنت خلالها المقاومة في غزة ولبنان من الاستمرار في هذه الحرب لمدة عام في حرب استنزاف لمدة شهرين كاملين استخدم فيها العدو كل أنواع الذخائر في قصف المنازل والمدنيين إلا أنه وعلى الرغم من هذه الهمجية الصهيونية لم يتمكن جيش الاحتلال من التقدم سوى أمتار قليلة في الحافة الأمامية على الحدود مع فلسطين المحتلة. وتكشف الأوساط أنه بعد وقف إطلاق النار انهارت في الكيان ما سمته حملة "النصر الكامل" بكل تفاصيلها، الحملة التي أشرف على

إطلاقها مكتب نتنياهو وقادها كبير مستشاريه ديفيد كير والذي تمت إقالته، كما أنه جرى إغلاق موقع الحملة على منصتي "أكس" و "انستغرام" وتوقفت عملية بيع القبعات المطبوع عليها "النصر المطلق" لافتةً في هذا السياق إلى أن نتنياهو لم يذكر ولو لمرة واحدة عبارة "النصر" عندما أصدر بياناً بشأن الاتفاق مع لبنان.

وأضافت الأوساط أنه مع سريان وقف إطلاق النار، على حزب الله أن يتهيأ ويتفرغ للداخل مع ما ستحمله الأيام من مواقف خصوصاً من القوى التي راهنت على انتصار العدو الصهيوني وهزيمة المقاومة حيث من المتوقع - كما تقول الأوساط - أن معركة الداخل قد تكون أقسى وأصعب من المعركة التي خاضتها المقاومة في الجنوب باعتبار أن أعداء المقاومة في الداخل سيزيدون من صراخهم، والحملة على الحزب ستزداد بأكثر من ذريعة سيستخدمها هؤلاء خصوصاً مسألة حجم الدمار هذا من جهة، ومن جهة ثانية هل سيعيد حزب الله تجربة عام 2006 ويتشارك السلطة مع أعداء المقاومة. هذا سؤال كبير - تؤكّد الأوساط - إلا أنها لفتت في هذا السياق إلى ما أعلنه الرئيس بري لجهة قضية ملء الفراغ الرئاسي في أسرع وقت، والعمل على انتخاب رئيس للجمهورية لا يشكّل تحدياً لأي من القوى السياسية. هذا الموقف من رئيس مجلس النواب يؤشر إلى أكثر من اتجاه، إلا أن حسم هذا الملف رهنٌ بما سيحصل جنوباً في مهلة الستين يوماً وهل أن العدو الصهيوني سيلتزم بتنفيذ القرار 1701 بكل تفاصيله؟.

المقاومة حفظت السّلاح وحمت لُبنان

بقلم: زينب عدنان زراقط

"هو النّصر الذي وعدنا به سيدنا الأقدس سماحة السيد حسن نصر الله، مصـــداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُـــولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ وكان وعد الله مفعولا، وكان جمهور المقاومة رمزاً للتضحية والصمود والفداء."

فما تحقق في لبنان هو نعمةٌ، يومٌ من أيّام الله قد فشل العدو الإسرائيلي فيه وخيبت آماله، انهزم ومن خلفه دولٌ عُظمى من أمريكا وبريطانيا وأخرى في أوروبا وكثُرٌ من العرب، على يدِ فئةٍ قليلة من المقاومة اللبنانية.

معيار الانتصار العظيم الذي قدّره الحقّ تعالى لحزب الله والذي خضع له العدو ما كان ليكون إلاَّ بفعل ضربات المقاومة التي كانت تُصيب أهدافها العسكرية بدقّةٍ، مُرغمةً أكثر من مليون مستوطن في عاصمة الكيان - تل أبيب - الاختباء بالملاجئ وهجرة نحو 100 ألف للخارج، دون استطاعة جيش العدو من تحقيق أيّ انجاز ميداني من شأنه أن يضعف المقاومة أو يوهن شعبها، مما أخضع العدو على شطب كل شُروطه والموافقة على وقف إطلاق النّار دون شرطٍ أو قيدٍ.

الاستسلام الإسرائيلي أمام "حزب الله"

في الليل الحالك والبرد القارس، وبانتظار الفجر من يوم الأربعاء، لم تغفُ عين المحبين ليلتها حيثُ باتوا الليل في سياراتهم ليشدّوا الرحال صوب الجنوب والبقاع وغيرها إلى الضاحية منذ لحظة سريان وقف إطلاق النّار عند الساعة الرابعة بعد منتصف الليل، فمنهم من وصل الدار فوجده ومنهم من أدى ركعتي شكرٍ بعد فريضة الفجر من على رُكام بيته...

رئيس الوزراء "نتنياهو" الذي رفع خارطة إقليمية تحدّث فيها عن صورة شرق أوسط جديد من بعد تدمير ترسانة صواريخ "حزب الله" وطحن المقاومة وإنشاء منطقة عازلة عند الحدود مع لبنان، وإعادة السكن والأمن والأمان لمستوطني الشمال، لم يحقق شيئاً منها، وخرج من الحرب مجبراً تِبعاً لأوامر الأمريكي الذي كفِله في المحافل الدولية وعلى

صعيد الإمداد العسكري والاستخباراتي والترتيبات اللوجستية حتى الرمق الأخير، فانتشله الأخير من أيدي المقاومة اللبنانية وهو يتلفّظ أنفاسه الأخيرة... - حتى باتت كلفته أكبر بكثير مقابل صفرٍ من إنجازاته -.

راهن العدو على ما قد ألحقه بحزب الله من ضربات موجعة ومؤلمة واستهدافه للقادة أنه قد هيأ الأرضية اللازمة لإلحاق هزيمة كاملة بحزب الله. فكانت أحلام الإسرائيلي وطموحاته في لبنان، تدمير حزب الله ونزع سلاحه وأن لا يبقى للمقاومة الإسلامية أي وجود في لبنان وأن لا تبقى للجهاد أي راية، فتحلو له الأرض ويستبيحها بمن فيها. أمدّته أمريكا بشتى أنواع الأسلحة ولم تميّز بين المحرمة دولياً أو المباحة في الحروب، حتى الأسلحة الجديدة وغير المجرّبة استخدموها، بصواريخ كانت تصيب الأبنية فتبلعها الأرض محدثةً فجوات سحيقة، وغيرها كانت تفجّر الأرض وتفوّرها كالبركان، معالمُ عمرانية قد اختفت من على الخارطة ومفقودون لم يُعثر لهم على أثر، وفي ليلة اغتيال الأمين العام، - الشهيد الأقدس - السيد حسن نصر الله، قُدّر وزن المتفجرات بأنه أثقل مما استخدمه الأمريكان في حرب العراق كلّها!!

هذا هو العدو الإسرائيلي، "الأوهن من بيت العنكبوت"، قاتل بأثقل أنواع السلاح رجالَ الله بأسلحتهم المتواضعة - وما أظهروه كان بعض بأسهم -، كان الجيش الإسرائيلي كلما أراد التقدّم برّاً، يمسح الأرض بالطيران والصواريخ ويستطلعها بالمسيرات وبعد التأمين مئة في المئة كان يحاول التقدّم برّاً، - فبحسب قول جندهم - "كان المقاتلون يخرجون علينا من الأرض ومن السماء من بعد تفجيرها وإحراقها بالكامل، إنهم كالأشباح"! وللتغطية على خسائره الميدانية، كان بنك أهدافه الاغتيالات والبيئة الشعبية الحاضنة للمقاومة ليُنكّل بها ويروّع، رمى للفتنة وشغّل القرصنة الالكترونية من كل الجبهات - من الخليج والداخل والخارج - إلا أن النداء بقي يصدح، - لبّيك يا نصرُ الله وهيهات منّا الذّلة! -. ولكلّ مَن ما يزال يحاول الاستهانة بالنصر أو التبخيس به، نقول لهم بأنّنا نحمد الله ونشكره بأن شعب المقاومة هو من ضحّى وصمد وبذل وفَقَد وتهجّر وتألم وتعذّب وجاع وعطش.. نعم التمسنا مرّ العيش من أجل إحقاق الحق وحفظ العرض والأرض والعيش حياة الأحرار لا العبيد، وانظرونا شامخين بالتضحيات فرحين بدم الشهداء

الذي روى الأرض لينبت نصراً وعزّاً... والتاريخ سوف يسجّل بإقرارٍ من العدو نفسه، بأن حزباً قد انتصر نصراً إلهياً سيُدرّس للأجيال بعد الأجيال في كل العالم!.

في الأخير رضخ العدو لشروط المقاومة وعُمِلَ على اتفاق يكاد يكون نسخة "مخفّفة" من بنود القرار 1701، الصادر عام 2006، محصور بمنطقة جنوب الليطاني، ولا يوجد أي ذِكر لمناطق شمال النهر، باستثناء الحديث عن انتشار الجيش اللبناني على المعابر -علماً بأن الجيش اللبناني موجود -. ولا يأتي الاتفاق على ذِكر أي دور للقوات الدولية (اليونيفيل)، بما يخص الصلاحية الأمنية في جنوب لبنان، بل يحصر الأمر بالجيش اللبناني. وفيما ما يزال أعداء الداخل يموتون غيظاً وهم يرددون على أن "حزب الله" يجب أن يسلّم سلاحه، الاتفاق يخلو من أي صيغة حول نزع سلاح الحزب أو تفكيك ترسانته خارج جنوب الليطاني، لا تصريحاً ولا تلميحا.

مستوطنو الشمال لم يعودوا والاسناد مُستمرّ

في المقلب الآخر، بينما كان يتدافع سكان القرى والبلدات جنوبي لبنان في العودة إلى بيوتهم بمجرّد سريان وقف إطلاق النار، - ثقةً بمقاومتهم - يتحدّث الإعلام الإسرائيلي عن قلق وخوف المستوطنين من العودة إلى مستوطنات الشمال الحدودية، وسط "خيبة أمل يعيشونها"، من الحكومة الإسرائيلية. "القناة الـ 12" العبرية أشارت إلى "مشكلة ثقة كبيرة جداً بين مستوطني الشمال والجيش الإسرائيلي"، إضافةً إلى أنّ "أحداً لم يعالج الواقع في الشمال منذ أكثر من سنة". وأضافت أنّ "الحكومة تطلب من المستوطنين العودة إلى الشمال"، لكن "ليس هناك مكان للعودة إليه". ونقلت القناة عن مستوطنة من "المطلة" قولها: "نحن مجاورون للبنان، لذلك يجب على الجيش الإسرائيلي القيام بالكثير من أجل إعادة الشعور بالأمان إلى السكان". ولفتت "القناة الـ 12" إلى "خيبة أمل كبيرة لدى مستوطني الشمال بعد الاتفاق مع لبنان، بالإضافة إلى معضلة أنّهم بنوا حياة خارج مستوطناتهم، فيما يُمثّل العام الدراسي مشكلة إضافية". وفي الإطار، رأت المستشارة الاستراتيجية، إييلت فريش، أنّ "إسرائيل ارتكبت خطأً استراتيجياً عبر الهستيريا التي سادت في الشمال، وإخلاء ما يقارب 100 ألف مستوطن".

توليفة الختام، إسرائيل بعد مُضيّ عام ونيّف على عدوان غزة دون استطاعتها القضاء على فصائل المقاومة ولا فرض سيادتها على الأرض وفي المنطقة، عجزت في

جبهة لبنان بعد أقل من 60 يوماً، ولم تستطع إحراز أي تقدم برّي فيها. حزب الله وضع بصمته الشريفة في الصفحة الأولى بدماء أبنائه وقادته ومجاهديه الشهداء ولم يقف مكتوف الأيدي أو متفرجاً على إبادة أهل غزة، ولو أن بقية العرب والمسلمين اتخذوا موقفاً ضد العدوان الإسرائيلي - ولم تقدم له التسهيلات والدعم - لكان الوضع الآن مختلفاً بلا شك.

جبهات الاسناد لن تتوقّف من محور المقاومة، لا من العراق ولا من اليمن وعلى رأسهم قائد الثورة الإسلامية في إيران، وأما غزة فإنها على موعدٍ قريبٍ من النّصر والحسم ان شاء الله، وأما الرد الإيراني فهو متحقّق لا محالة بالتوقيت الذي تختاره القيادة العليا في البلاد.

أمّا في الإطار الداخلي نطرح السؤال المفتوح وهو: هل ستسمح المقاومة من بعد تجاربها السابقة مع الحكومة اللبنانية وبتسليمها لزمام الفصل بالقرارات الدولية الخارجية التي تُعنى بإصلاحات البلد، وتسويفها كل المشاريع السابقة التي تقدّمت للبنان من مشاريع كهرباء والامدادات وتغيير الطرقات والتعاون بالطاقة وحتى الهبات المجانية من التزويد بالفيول من أيام الحصار السابقة وانقطاع الكهرباء جميعها لأنها كانت مقدمة من الإيراني والصيني -على أنهم أعداء أمريكا- فأُمليَ على الحكومة بوجوب رفضها، أم أنها ستلتزم بزمام المبادرة وتُكسر إملاءات الأمريكي ولا يسمح بفرضها ويحقّق ما فيه الخير للبنان وشعبه؟!.

وقف إطلاق النار هدنة مؤقتة ولا ينهي الحرب

بقلم: توفيق المديني

"في الحرب الصهيونية الأخيرة على لبنان يتباهى رئيس الحكومة الصهيونية الفاشية في خطابه الإعلامي والسياسي بتسويق انتصاراته العسكرية في لبنان من خلال ما قام به جيش الاحتلال الصهيوني من إنجازاتٍ في المواجهة العسكرية مع حزب الله.."

حين يقول إنَّه كبدَّه خسائر فادحة، باغتياله عدداً كبيراً من قياداته السياسية والعسكرية، على رأسها أمينه العام السابق السيد حسن نصر الله، فضلاً عن تدمير جزء كبير من بنيته التحتية المالية والاجتماعية بشكل متواصل، واستهداف حاضنته الاجتماعية في لبنان، وإعادته عملياً لما بعد الليطاني، فضلاً عن ثبوت تحقيقه اختراقاً أمنياً واستخباراتياً لصفوفه، وهو ما ثبت بعمليات الاغتيال وتفجير أجهزة البيجر وغيرها.

كما أسفرتْ الحرب الأمريكية - الصهيونية على لبنان إجمالاً عن 3 آلاف و823 شهيداً و15 ألفاً و859 جريحاً، بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء، فضلاً عن نحو مليون و400 ألف نازح، بحسب البيانات اللبنانية الرسمية المعلنة.

وما زال الصهاينة يصدرون تفسيراتهم لاتفاق وقف إطلاق النار مع لبنان، بين مرحب به، كونه يمهد الطريق لعودة عشرات آلاف المستوطنين إلى مستوطناتهم في الشمال الفلسطيني المحتل، ومتحفّظ عليه لأنَّه لم يسفر عن تسجيل هزيمة بحزب الله، ورافض له كونه لم ينجح في استثمار ما يصفونها بـ "الإنجازات" العسكرية، وتحويلها إلى نتائج سياسية.

صمود المقاومة فرض على العدو الصهيوني القبول بالهدنة

السؤال الذي يطرحه المحللون والخبراء، ما هي الدوافع التي جعلت نتنياهو يقبل بوقف إطلاق النار، وهو المنتشي بانتصاراته التكتيكية؟.

في وقائع الحرب الأمريكية - الصهيونية على حزب الله التي ألحقت دماراً كبيراً به، لم يحقق العدو الأمريكي - الصهيوني أهدافه على الجبهة الشمالية لفلسطين المساندة لحركة المقاومة الفلسطينية بقيادة حماس في غزَّة، فلم تستطع القضاء على حزب

الله وتجريده من أسلحته على الرغم من اغتيال قيادة الصفّ الأول فيه، وفشل فشلاً ذريعاً في المواجهة العسكرية مع حزب الله في جنوب لبنان.

فقد تصدت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله على مدى شهرين لقوات جيش الاحتلال الصهيوني التي توغلت برّاً في لبنان، حيث دارت مواجهات عنيفة بين حزب الله وقوات الاحتلال على مختلف المحاور، خصوصاً في مدينة الخيام، حيث أفشلت المقاومة مخططات الجيش الصهيوني باحتلالها، وتصدت المقاومة لمحاولات العدو التقدم برّياً في عند محور بلدة شمع طير حرفا.

وكبدت المقاومة قوات الاحتلال خسائر كبيرة تجاوزتْ الـ 120 جندي وضابط ومستوطن صهيوني، كما أنها دمرت عشرات الدبابات والآليات المختلفة. وضربت صواريخ حزب الله قواعد الاحتلال في "تل أبيب" وفي حيفا وفي معظم مدن الشمال، ووصلت بصواريخها إلى قاعدة أسدود البحرية على بعد 150 كلم عن الحدود اللبنانية. ونفذت عدة ضربات نوعية، وأبرزها عملية استهداف منزل رئيس الحكومة الصهيونية الفاشية بنيامين نتنياهو في قيساريا، وقاعدة بلماخيم ومعسكر تدريب للواء غولاني في بنيامينا جنوب حيفا، حيث جرى استهداف الجنود في غرفة طعامهم. ومن الأهداف التي قصفتها المقاومة مقر الكرياة في "تل أبيب"، الذي يضم مقرّ وزارة الحرب وهيئة الأركان العامّة الإسرائيليّة، وغرفة إدارة الحرب، وهيئة الرقابة والسيطرة الحربيّة لسلاح الجو.

بشهادة كل المراقبين، وحتى القيادات الصهيونية العسكرية والسياسية، أصبح جيش الاحتلال الصهيوني يواجه مأزقاً استراتيجياً في الحرب على الجبهة الشمالية لفلسطين المحتلة، من جرَّاء الاستنزاف البشري والعسكري المتواصل في صفوفه، وفشله في تحقيقه أحد أهداف الحرب مع حزب الله ألا وهو إعادة المستوطنين الصهاينة إلى ديارهم في شمال فلسطين المحتلة. بينما صمد لبنان شعباً ومقاومة وقاتلوا العدو الصهيوني، وعاد اللبنانيون إلى قراهم وبلداتهم ومزارعهم في جنوب لبنان مرفوعي الرأس، وليقولوا للعدو الصهيوني (وزّ عينك نحن هنا).

وهذا الوضع هو الذي حتم على نتنياهو القبول بوقف إطلاق النار. إنَّه الميدان العسكري الذي نجحت فيه المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله من كسر شوكة وجبروت آلة الحرب الصهيونية المدعومة من قبل الإمبريالية الأمريكية. فالمقاومة الفلسطينية في جنوب

فلسطين والمقاومة اللبنانية في شمال فلسطين صمدت في الميدان، وقالت للعدو الصهيوني المحتل أنت وجيشك عبارة عن مرتزقة ومجرمي حرب ومعادين للإنسانية في خدمة أهداف الإمبريالية الأمريكية، أما نحن فننتمي إلى هذه الأرض التي نسكنها منذ آلاف السنين، فنحن في فلسطين و لبنان وسوريا والعراق، أهل المكان والزمان و المستقبل.

انكسار هيبة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر

فالحرب بين جيش الاحتلال الصهيوني وفصائل محور المقاومة في جنوب فلسطين وشمالها، خلقت أزمة وجودية لهذا الكيان الصهيوني، الذي يُعَدُّ قاعدةً عسكريةً استراتيجية متقدمة للإمبريالية الأمريكية في المنطقة، متحفزة على الدوام في مواجهة العرب الذين تفرض عليهم سياسة العدوان والتوسع واحتلال الأراضي، وهو ما استدعى في هذه الأيام صورة أخرى عن تلك الممالك التي أقامها الصليبيون في المشرق العربي (1099 -1291)، وكانت تشكل في حينه بؤراً للعدوان والاحتلال إلى أن تم تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي، وطرد الفرنجة من بلاد العرب والمسلمين. وكانت تلك الممالك أيضاً محكومة بالزوال ما دامت جسماً غريباً في المحيط الكبير العربي الإسلامي، ولا يختلف وضع "إسرائيل" اليوم عن تلك الممالك الصليبية.

لقد أدّى الفشل الذريع لجيش الاحتلال الصهيوني في حرب لبنان الثالثة (خريف 2024)، وحرب لبنان الثانية (تموز 2006) إلى انهيارٍ مشهود في هيبة الجيش الصهيوني، مشابهٍ لما أحدثته حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973. فالجيش الذي طالما كان منبعاً للعزّة الوطنية تكلّله انتصاراته على أعدائه العرب، بات هدفاً لجميع الانتقادات. والفشل الذي لقيه في لبنان جنودُ قيل إنهم لا يُهزَمون، في مواجهة بضعة آلافٍ من مقاتلي حزب الله غير النظاميين، قد تسبّب في رفضٍ شعبيّ للقيادة العليا.

إذا كان السلاح النووي الإسرائيلي يمتلك قدرة كبيرة على الردع في مواجهة الجيوش النظامية العربية مجتمعة، فإن إمكانية أن يصبح هذا السلاح النووي في متناول إيران أو بلدان عربية في المستقبل أصبح يؤرق وجودياً قادة الكيان الصهيوني. وفضلاً عن ذلك، فإنَّ الاستراتيجية الدفاعية للمقاومات العربية في العراق وفلسطين ولبنان باتت توازن تكنولوجيا استراتيجية الهجوم الأمريكي - الصهيوني في المنطقة، يشهد على ذلك

حرب الاستنزاف الدائرة في جبهات الإسناد المتعددة (في لبنان والعراق واليمن) لحركة حماس في غزَّة. وما يزيد من رعب الكيان الصهيوني بوصفه مجتمعاً عسكرياً، هو ضمور طاقاته الحربية مع تقادم الزمن، من جراء صمود المقاومة الشعبية المسلحة في كل من فلسطين ولبنان، وفي ظل تزايد الشعور المرير الذي ينتاب الصهاينة الآن بسبب التراجع المستمر في العامل الديموغرافي الاستيطاني الذي يتغذى من يهود الدياسبورا، على الرغم من الطفرة المؤقتة لليهود الذين قدموا من الاتحاد السوفييتي بعد انهياره عام 1991.

إنَّ الصورة التي يحملها الصهاينة عن أنفسهم، كما قناعاتهم التلمودية الراسخة، قد أصيبتا بارتجاجٍ كبيرٍ ولاسيما في مجال علاقتهم بمحيطهم العربي، وتأكيد تفوق جيشهم على الجيوش العربية مجتمعة، والفكرة المغروسة عندهم أنَّه في الشرق الأوسط، القوة العسكرية هي التي يحسب لها حساب، إضافة إلى هذه القناعة، أنَّه في المواجهة العسكرية مع الفلسطينيين كما مع حزب الله، يصطف الكيان الصهيوني على نفس الأرضية الأمريكية، أي "خوض الحرب على الإرهاب". وهكذا، فإنَّ الكيان الصهيوني الذي كان يزعم أنه " سيعيد قدرته على الردع"، " وإعادة رسخ الخريطة السياسية للبنان" من خلال "تصفية حزب الله"، لم يحقق أي هدف من هذه الأهداف. ومن وجهة النظر هذه، فإنَّ عدم كسب الحرب، يعني أنك خسرتها.

كبار المحللين الاستراتيجيين الغربيين و"الإسرائيليين" يجمعون أنَّ "إسرائيل" آيلةٌ إلى الانهيار، هذا ما تنطق به كل حقائق التاريخ ونواميس نشوء الكيانات المصطنعة واندثارها.

في الماضي كانت الحروب تأتي بالانتصارات لليهود وتمدهم بمزيد من الأراضي، إلا أنها لن تجلب اليوم سوى المصائب للناس قاطبة، وقد أثبتت حرب لبنان هذه المقولة.

حول آليات تطبيق وقف إطلاق النار

بدأ سريان اتفاق وقف إطلاق النار بين حزب الله والعدو الصهيوني في الساعة الرابعة من فجر يوم الأربعاء 27 نوفمبر 2024، بالتوقيت المحلي للبنان. وبحسب نسخة من وثيقة الاتفاق من رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، فإنَّ الاتفاق يتألف من 13 بنداً.

ولفتت صحيفة يديعوت أحرنوت إلى أنَّ انسحاب القوات البرية التابعة لجيش الاحتلال الصهيوني سيكون "تدريجياً"، ومصحوباً بـ "تغطية جوية كثيفة"، على أن يشمل الانسحاب إزالة الأعلام الإسرائيلية التي نُصبت في مواقع عسكرية لبنانية ومناطق وصل إليها جنود الاحتلال خلال عدوانهم البري وسيبدأ انسحاب جيش الاحتلال الصهيوني من لبنان تدريجياً، وقد يبدأ يوم الخميس 28نوفمبر2024.

وقال مسؤول أمريكي كبير، وفقاً لموقع واينت، إنه خلال هذه الفترة التي تستغرق شهرين "ستبدأ قوات الجيش اللبناني بالانتشار في الجنوب. هذه عملية لا يمكن أن تحدث بين عشية وضحاها وفي غضون أيام. الهدف منها هو منع حدوث فراغ. نحن لا نقول إنه في نهاية الـ 60 يوماً سينسحب الجيش الإسرائيلي، بل قبل ذلك. سيكون انسحاباً تدريجياً من عدة مناطق يوجد فيها الجيش الإسرائيلي. سينسحب الإسرائيليون (كلياً) في موعد لا يتجاوز 60 يوماً، وربما في اليوم الخمسين".

وأضاف المسؤول: "على عكس الاتفاقات السابقة، وخصوصاً في عام 2006، هذه المرة هناك خريطة متّفق عليها. سيحصل الجيش اللبناني على إذن من حكومة لبنان للانتشار، وتنفيذ مهمته، وضمان انتشار جنوده في الجنوب، والتأكد من أن حزب الله ينتقل شمالاً، وإزالة جميع أسلحته الثقيلة. سيقومون بدوريات في المنطقة، وفي حال بقيت أي بنية تحتية أو أسلحة، سيضمنون إزالتها، ولن يكون من الممكن إعادة بناء هذه البنية التحتية في هذه المنطقة".

وأضاف المسؤول الأمريكي إلى أنَّ ثمة آليات رقابة دولية ستتولاها الولايات المتحدة وفرنسا، بالتعاون مع الجيش اللبناني، لضمان التزام الأطراف بالاتفاق، مضيفاً، بحسب ما نقلته عنه الصحيفة، أنَّ "لجنة عسكرية مشتركة ستوفر الدعم التقني والمادي للجيش اللبناني لضمان تنفيذ المهام". أمّا بالنسبة للآلية الرقابية، فأوضح المسؤول أنَّ "الولايات المتحدة وفرنسا ستنضمان إلى آلية قائمة بالفعل تشمل اليونيفيل وإسرائيل ولبنان"، مشيراً إلى أنَّ بلاده ستقود هذه الآلية، إذ "ستُرفع تقارير عن أي خروقات، وستعمل الولايات المتحدة مع الجيش اللبناني على معالجتها".

واللافت أنَّ الآلية التي تحدث عنها المسؤول الأمريكي "لا تتضمن وجود قوات أمريكية على الأرض". مع ذلك، "ستوفر دعماً عسكرياً للجيش اللبناني بالتعاون مع فرنسا"، إذ كما

أوضح "ستشكل لجنة عسكرية مشتركة تضم دولاً أخرى، وستقوم بتوفير معدات للجيش اللبناني والعمل على تدريبه ودعمه مالياً". وخلافاً لما انتهت به الحرب بين لبنان وإسرائيل في عام 2006، فإنه طبقاً للمسؤول الأمريكي "نحن ملتزمون بالبقاء على الأرض لمتابعة ما يحدث، خصوصاً في ما يتعلق بحزب الله أو أي تنظيمات أخرى"، واصفاً الاتفاق بمثابة "فرصة للبنان لاستعادة سيادته، بموازاة جهود إعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية".

ردود الأفعال حول وقف إطلاق النار

أولاً: الكيان الصهيوني

اعتبر رئيس الحكومة الصهيونية الفاشية نتنياهو أن أسباب وقف إطلاق النار في الشمال هي "التركيز على التهديد الإيراني، ولن أتوسع في ذلك، والسبب الثاني هو التحديث الكامل وتجديد القوات، ليس سراً، كانت هناك تأخيرات كبيرة في توريد الأسلحة، والسبب الثالث قطع الساحة وعزل حماس عندما يخرج حزب الله من الصورة، وحماس وحدها في الحملة.. سيزداد الضغط وهذا سيساعد في المهمة المقدسة المتمثلة في تحرير الرهائن".

بدوره، قال رئيس المعارضة عضو الكنيست يائير لابيد ردا على كلام نتنياهو: "حكومة اليمين لم تطرح أي مبادرة سياسية منذ عام كامل، لذلك تم جَرُّهَا إلى اتفاقٍ مع حزب الله، دُمِرَّتْ المستوطنات، دُمِرَّتْ حياة السكان، تَآكَلَ الجيش وأنتم تُرَوِّجُونَ للقوانين، القضاء على نصر الله وتفجيرات ونجاحات عملياتية تستحق كل الثناء، لكنَّ حكومة 7 تشرين الأول/ أكتوبر لم تعرف كيفية عكسها من أجل نصر سياسي".

ثانياً: حركة حماس

رحبت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية "حماس" باتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان والكيان الصهيوني، قائلة إنَّ لبنان وحزب الله قدم تضحيات كبيرة. أشاد البيان الذي أصدرته "بالدور المحوري الذي تلعبه المقاومة الإسلامية في لبنان، إسناداً لقطاع غزَّة والمقاومة الفلسطينية، والتضحيات الجِسام التي بذلها حزبُ الله وقيادته، وفي مقدّمتهم الأمين العام الشهيد السيّد حسن نصر الله". وثمنت الحركة صمود الشعب اللبناني، وتضامنه الدائم مع الشعب الفلسطيني، في مواجهة الاحتلال الصهيوني وعدوانه الغاشم.

ثالثاً: الحكومة اللبنانية

اعتبر رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي أنَّ وقف إطلاق النار هو "خطوة أساسية نحو بسط الهدوء والاستقرار في لبنان". وأضاف أن هذا التفاهم هو بداية لمرحلة جديدة في البلاد، مع التأكيد على التزام الحكومة اللبنانية بتطبيق القرار الدولي رقم 1701 وتعزيز دور الجيش في الجنوب اللبناني.

رابعاً: أمريكا وفرنسا

وفي بيان مشترك للرئيسين الأمريكي جو بايدن والفرنسي إيمانويل ماكرون، جاء فيه: أنَّ "الإعلان اليوم سيوقف القتال في لبنان، ويحمي "إسرائيل" من تهديد حزب الله والمنظمات الإرهابية الأخرى العاملة من لبنان". وأضافا، أنَّ من شأن هذا الاتفاق أن "يوفر الظروف اللازمة لاستعادة الهدوء الدائم، والسماح للسكان في البلدين بالعودة بأمان إلى منازلهم على جانبي الخط الأزرق".

خاتمة

لا شكَّ أنَّ اتفاق وقف إطلاق النار له ملحقات سريّة عديدة، هكذا عودتنا القوى الاستعمارية الأوروبية والإمبريالية الأمريكية في تعاطيها مع الاتفاقيات المتعلقة ببلدان المنطقة العربية، فالاتفاق في جزء منه يستهدف محاصرة حزب الله وكل فصائل المقاومة في لبنان سياسياً واجتماعياً، وتحويل جنوب لبنان من جبهة إسناد للمقاومة الفلسطينية في غزَّة، إلى مجرّد منطقة هامشية في الصراع العربي – الصهيوني. وليس خافياً على حزب الله أنَّ الهوة سحيقة بينه وبين الكيان الصهيوني، ولهذا السبب بالذات يُعَدُّ وقف إطلاق النار هدنة مؤقتة، أما الحرب فستستمر، وإنْ بأشكالٍ أُخْرَى.

فالمخطط الأمريكي – الصهيوني، يستهدف وضع لبنان تحت الوصاية الأمريكية، بهدف انتخابِ رئيسٍ لبنانيٍ جديدٍ يوقع اتفاقية تطبيع بين الدولة اللبنانية ودولة الكيان الصهيوني على غرار ما وقعت عليه الدول العربية الأربع مع الكيان الصهيوني في عام 2020، والموافقة على الحضور العسكري الأمريكي في لبنان، الذي تكمن مهمته المعلنة في مراقبة تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار، وغير المعلنة ممارسة وصاية خفيّة على لبنان، والعمل على إعادة تنظيم وربما ترسيم الشرق الأوسط الجديد وفق استراتيجية الإمبريالية الأمريكية، على النحو التالي:

1 - أن تكون للولايات المتحدة الكلمة العليا والأخيرة في التخطيط الأمني للمنطقة باعتبار مصالحها الخاصة بما في ذلك أمن الخليج واستقراره، والسيطرة الاقتصادية الكاملة على منطقة الشرق الأوسط في إطار مشروع الشرق الأوسط الجديد الموسع، من خلال استغلال توافر الفوائض المالية لدى بعض الدول العربية لعقد صفقات أسلحة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج النفطية الغنية، واستدراجها لشراء ما هو غير ضروري للأمة العربية، واستنزافها في ما ليس وراءه طائل.

2- تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني وكل الدول العربية والاعتراف الرسمي به من دون منح الشعب الفلسطيني المظلوم حقوقه، ولاسيما إقامة دولته الوطنية المستقلة، على أن تؤدي اتفاقات السلام بين الدول عربية والكيان الصهيوني، بالضرورة إلى فتح الحدود والسماوات العربية أمام القوى الأجنبية: ولاسيما منها الأمريكية والإسرائيلية، بحيث يتسنّى لها الحصول على معلومات دقيقة عن الأهداف الحيوية العربية وعن القوات المسلحة للدول العربية، مما يجعل هذه القوى قادرة على تهديد الأهداف العربية الحيوية تهديداً جدياً.

3- إضعاف وتحطيم قوة الدول والقوى المنافسة كافة القادرة على إيجاد التوازن أمام هذا الكيان، ولا سيما سوريا وإيران كدولتين إقليميتين معارضتين لهذا الكيان، وفرض حصار على الدول المناوئة للسياسات الغربية عموماً والأمريكية خاصة، وحظر تزويدها بالمعدات العسكرية والأسلحة، مع ضبط وتدمير الصواريخ والقدرات النووية والكيماوية والجرثومية العربية والإسلامية.

4- فرض السلام الأمريكي - الصهيوني على العرب من خلال تسوية استسلامية أُحَادِية ومجحفة على سوريا لكي تتنازل عن مرتفعات الجولان المحتلة، وفي حال رفضت الدولة الوطنية السورية ذلك، يتم تقسيمها وإسقاط النظام فيها.

نقل عن أحد كبار الخبراء الاستراتيجيين الصهاينة أنَّه يرى أنَّ "أساس الاحتلال الذي ميّز الميزان الاستراتيجي تاريخياً بين "إسرائيل" والعرب هو حقيقة أنَّ هزيمة واحدة تلحق بـ "إسرائيل" ستكون كافية للقضاء عليها، في حين أنَّ الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى العرب"، و "لا يمكن لإسرائيل أن تهدد وجود أية دولة عربية أو كيانها. لكن في مقدور العرب أن يفعلوا ذلك إذا أرادوا، ولذلك يتعين على إسرائيل أن تحتفظ بالقدرة على تلافي

الهزيمة، أية هزيمة. فإذا صحيحاً أن إسرائيل متفوقة على العرب تسليحياً وعسكرياً وتكنولوجياً، فإن ذلك هو جانب التفوق الوحيد الذي تتمتع به، الذي لا يمكنها المجازفة بفقدانه في مواجهة وانَّ التفوق العربي التاريخية عددياً وجغرافياً وتاريخياً واقتصادياً".

بيانات رسمية وحزبية عبرت عن الفخر والاعتزاز بحزب الله ومجاهديه الأبطال:

اليمن يشاطر لبنان فرحة الانتصار

بقلم: نوال النونو

"عمت الفرحة كل أرجاء اليمن للانتصار الكبير الذي حققته المقاومة الإسلامية في لبنان ضد العدو الإسرائيلي، وتسجيل نصر تاريخي جديد خلال هذه الملحمة البطولية الأسطورية."

ومنذ بدء العدوان الصهيوني على لبنان، سجل اليمنيون مواقف واضحة في مساندتهم ووقوفهم إلى جانب المقاومة اللبنانية على كافة المستويات السياسية والعسكرية والشعبية في تجسيد حقيقي لوحدة الساحات، وتطبيق عملي لقول الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله - : **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".**

ومع توقف الحرب، كان اليمنيون أكثر الناس سعادة لانتصار لبنان بمقاومته الأبية، وبيئته المجاهدة الصلبة، وقد صدرت عدد من البيانات السياسية التي تدل على عمق هذا الترابط، والتآخي، سواء من "أنصار الله" أو من الحكومة، والمؤسسات الرسمية بصنعاء.

وأشاد المكتب السياسي لأنصار الله بالانتصار التاريخي الذي حققته المقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله) على العدو الصهيوني، مؤكداً أن هذا الانتصار جاء نتيجة الالتحام بين الشعب اللبناني والمقاومة، مما أدى إلى فرض وقف إطلاق النار.

وأوضح في بيان له الأربعاء، أن حزب الله استطاع انتزاع هذا المكتسب بفضل الصمود والتضحيات الكبيرة والدماء الزكية التي ارتقت على طريق القدس، مشيرة إلى أن حزب الله بقيادة مجاهدين وحاضنة شعبية، قدم أروع صور الفداء لفلسطين وشعبها، تجسيداً للموقف المبدئي والإيمان الصادق بالقضية العادلة.

وأضاف البيان أن حزب الله التحم مع المقاومة الفلسطينية منذ الأيام الأولى لمعركة "طوفان الأقصى"، التي غيرت معادلة الصراع مع الكيان الصهيوني، كما حيا صمود الشعب

اللبناني إلى جانب مقاومته الباسلة، مؤكداً على أهمية الوحدة الوطنية في مواجهة العدوان الصهيوني.

وأعرب المكتب السياسي لأنصار الله عن دعمه الكامل للمقاومة اللبنانية والفلسطينية، مشدداً على ضرورة استمرار النضال حتى تحقيق الحقوق المشروعة للشعبين.

من جانبه حيا الناطق الرسمي باسم "أنصار الله" محمد عبد السلام الصمود العظيم لحزب الله، والشعب اللبناني العزيز في مواجهة العدوان الإسرائيلي الغاشم.

وقال عبد السلام في بيان الأربعاء الماضي: "بفضل هذا الصمود وتلاحم الشعب والجيش والمقاومة، تمكن لبنان من اجتراح نصر جديد بصد هذا العدوان وإفشال أهدافه الخبيثة"، موضحاً أن المقاومة الإسلامية في لبنان ما زادت بتضحياتها الكبيرة إلا تجذراً وقوةً وصلابة، وقد تألقت بعملياتها الجهادية التي تصاعدت كماً ونوعاً حتى فرضت على العدو الصهيوني وراعيه الأمريكي الذهاب نحو اتفاق وقف إطلاق النار، وبما يحفظ أمن وسيادة واستقلال لبنان".

وأضاف: "نثق في خيارات المقاومة الإسلامية في لبنان، ونعتقد أن قيادتها الحكيمة قد تمكنت من استعادة زمام المبادرة في وقت قياسي رغم الجراح الكبيرة التي أصابت جسمَ المقاومة خصوصاً بعد اغتيال الأمين العام رفيع الشأن شهيد الإسلام والمسلمين السيد حسن نصرالله - رضوان الله تعالى عليه -، وأن العدو الإسرائيلي ما كان له أن يرضخ ويقبل بوقف إطلاق النار لولا اصطدامه بمقاومة صلبة لم تنكسر أمام جرائم الاغتيال الغادرة، وأنها مقاومةٌ نهضت أشد شراسة وهي قادرة على خوض حرب استنزاف طويلة المدى، وهو ما لا قدرة لكيان ضعيف هش أن يتحملها، وأنه في ضعفه وهشاشته أوهن من بيت العنكبوت حسب وصف الشهيد القائد السيد نصرالله".

وتحدث عبد السلام كثيراً في بيانه المعبر عن فخره واعتزازه بالمقاومة الإسلامية اللبنانية، والانتصار الكبير الذي حققته، مؤكداً أن الصراع مع العدو الصهيوني هو حتمي، والحروب معه هي جولاتٌ في صراع سينتهي حتماً بزواله إن شاء الله.

مباركة رسمية وحزبية بانتصار المقاومة

وعلى المستوى الرسمي، أشادت حكومة التغيير والبناء بصنعاء بصمود الشعب اللبناني وإحباطه مخططات العدو الصهيوني.

وأكدت في بيان لها الأربعاء أن مجاهدي حزب الله في لبنان أحبطوا بعزيمتُهم البطولية مرة أخرى مخططات العدو الخبيثة، وحققوا انتصاراً جديداً لاستقلال لبنان وسيادته وأمنه.

وعبرت حكومة صنعاء عن ثقتها في القيادة الحكيمة للمقاومة الإسلامية وقدرتها على مواجهة غدر العدو الإسرائيلي في أية لحظة، مشيرة إلى أن مسارعة النازحين إلى العودة إلى مدنهم وقراهم في الجنوب دليل على فشل محاولات العدو في كسر إرادة الشعب اللبناني الذي بثبات وحزم رفض الاستسلام.

وأشارت إلى أن الجمهورية اليمنية التي تشارك بقوة في "معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس" إسناداً لشعب فلسطين كانت دوماً متضامنة مع الشعب اللبناني والمقاومة الإسلامية، وستستمر في ذلك، إيماناً منها بوحدة الساحات، وبأن مصير المنطقة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصير فلسطين وتحرير القدس.

مجلس الشورى اليمني من جانبه بارك للشعب اللبناني الانتصار الكبير على العدو الإسرائيلي. وحيا المجلس في بيان صادر عنه الأربعاء، ثبات وصمود المقاومة الإسلامية في لبنان وما قدمته من تضحيات جسام في سبيل نصرة القضية الفلسطينية وما حققته من انتصار في سبيل استقلال وسيادة لبنان والحفاظ على أمن الشعب اللبناني.

واعتبر ما تحقق للشعب اللبناني بعد نحو ستين يوماً من جهاد وصمود المقاومة الإسلامية في مواجهة العدو ومنعه تحقيق أهدافه، انتصاراً حقيقياً لإرادة المقاومة ويعكس في الوقت ذاته الموقف المبدئي والإيمان الصادق بالقضية العادلة.

وعبر مجلس الشورى عن ثقته في قدرة المقاومة الإسلامية التي تمكنت من إحداث تغيير في معادلة الصراع مع كيان العدو وقدمت قافلة من الشهداء وفي مقدمتهم

الشهيد السيد حسن نصر الله على مواجهة العدو الصهيوني في أي لحظة دون الخضوع أو الاستسلام.

وعلى الصعيد الحزبي داخل العاصمة صنعاء، بارك تحالف الأحزاب والقوى المناهضة للعدوان انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان.

وأوضح التحالف في بيان له الأربعاء أن حزب الله سطر أروع الملاحم في التاريخ الحديث، على الرغم من الألم الكبير الذي خلفه استشهاد نخبة من قادته العظماء، وفي مقدمتهم سماحة الأمين الشهيد القائد السيد حسن نصر الله.

وأشار البيان إلى أن المقاومة استلهمت من تضحيات أولئك العظماء دافعاً مضاعفاً للمواجهة، بعزيمة وصبر وثبات، ما أهلها لحصد ثمار هذه التضحيات والملاحم، محققة انتصاراً كبيراً ومستحقاً، لافتاً إلى أن صمود المقاومة تجلى في مواجهتها الأسطورية للآلة الحربية الصهيونية، ممثلة بالعدو المحتل، وأمريكا وأعوانها وأذنابهم الخونة، حيث حولت كل متر من الأرض إلى نار محرقة، وكل خندق إلى قاعدة صواريخ تدك مدن العدوان وقواعده العسكرية، كما غمرت الشمال الفلسطيني المحتل بالمستوطنين، وجعلتهم كالفئران في مخابئهم.

وأشاد بالالتحام القوي بين الشعب اللبناني والمقاومة، الذي كان أحد أبرز عوامل هذا الانتصار، إلى جانب الصمود والتضحيات الجسام والدماء الزكية التي ارتقت على طريق القدس.

وجدد تحالف الأحزاب والقوى السياسية المناهضة للعدوان دعمه الكامل للمقاومة اللبنانية والفلسطينية، مؤكداً على ضرورة استمرار النضال حتى تحقيق الحقوق المشروعة للشعبين، وكذا التزامه بالمبادئ الإنسانية والوطنية والقومية والدينية في طريق معركة التحرر والاستقلال.

أوريشنك" يضرب قلب أوكرانيا: روسيا تختبر عقيدتها النووية الجديدة

بقلم: ابتسام الشامي

"لم تتأخر روسيا في الرد على إذن الرئيس الأمريكي لأوكرانيا باستخدام صواريخ غربية بعيدة المدى ضدها، الصاروخ الذي استهدف مدينة دنيبرو شرقي أوكرانيا، لم يدمر المصنع العسكري المستهدف فحسب، وإنما حمل رسائل إلى العواصم الغربية عن مخاطر الإذن المعطى لكييف والمدى الذي يمكن أن تبلغه موسكو في الرد عليه والتعامل معه."

صاروخ فرط صوتي بقدرات نووية

بقراره السماح لأوكرانيا استخدام صواريخ غربية بعيدة المدى في قصف أهداف داخل روسيا، ينقل الرئيس الأمريكي جو بايدن الصراع الروسي الأطلسي إلى مرحلة جديدة من التحدي، محفوفة بخطر الانزلاق إلى حرب عالمية يكون السلاح النووي جزءاً منها. ولئن سارعت روسيا إلى الرد على استهداف أراضيها بصواريخ أمريكية وبريطانية الصنع، بصاروخ أوريشنيك الفرط صوتي، فإن توقيع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على تحديث العقيدة النووية لبلاده انطويا على الكثير من الرسائل حول المستوى الذي يمكن أن تبلغه روسيا في التعامل مع ما تعتبره انخراطاً غربياً مباشراً في الحرب ضدها، وما يعنيه هذا التشخيص من رد على مصادر التهديد بما يتناسب وحجم المخاطر المنبثقة عنه.

الدفع الأمريكي بالصراع الدائر في أوكرانيا إلى مرحلة جديدة، شخصه بوتين في خطابه إلى الأمة الروسية الاسبوع الماضي، وإذ أكد في الخطاب على تعرض منشآت عسكرية روسية لهجمات بصواريخ بالستية تكتيكية أمريكية الصنع وأخرى بريطانيا في التاسع عشر من الشهر الجاري، اعتبر هذا التاريخ محطة جديدة في تاريخ الصراع قائلاً "من هذه المحطة فصاعداً، وكما أكدنا مراراً في رسائلنا السابقة، فإن الصراع الإقليمي في أوكرانيا، والذي أثاره الغرب، قد أصبح ذا طابع عالمي". وفي ما اعتبره رداً على التصعيد الغربي ضد بلاده، أوضح جانباً من الاستراتيجية الروسية في التعامل مع هذا التصعيد،

وفي مقدمها إدخال أسلحة نوعية في المعركة، ومنها صاروخ أوريشنك الفرط صوتي، حيث حرص بوتين على الكشف عن بعض خصائصه التي تجعل أنظمة الدفاع الغربية عاجزة عن مواجهته.

تحديث العقيدة النووية

ولم يكتف بوتين بالتهديد بالأسلحة الجديدة في ضرب أهداف داخل الأراضي الأوكرانية، وإنما ذهب بعيداً في تهديد الدول الغربية التي تأذن لكييف باستخدام أسلحتها ضد روسيا، قائلاً "نعتبر أنفسنا مخولين باستخدام أسلحتنا ضد المنشآت العسكرية للبلدان التي تسمح باستخدام أسلحتها ضد منشآتنا، وفي حال تصعيد الأعمال العدوانية، سنرد بحزم وبالطريقة نفسها". موصياً "النخب الحاكمة في الدول التي تضع خططاً لاستخدام وحداتها العسكرية ضد روسيا" بأن تنظر بجدية في قرارها. وذكّر بأن "روسيا ليست من دمّر نظام الأمن الدولي، بل الولايات المتحدة، وهي، بمواصلتها القتال والتشبث بهيمنتها، تدفع العالم كله نحو صراع عالمي".

ويأتي استخدام روسيا صاروخ أوريشنك في استهداف مصنع أوكراني لإنتاج الصواريخ والأسلحة، تعبيراً عملياً عن تحديث العقيدة النووية الروسية. وفي ما كانت النسخة السابقة تنطلق من تشخيص أربعة مخاطر محتملة للتعامل معها نووياً، وهي:

- امتلاك "العدو" أسلحة نووية واستعداده لاستخدامها ضد روسيا
- وجود صواريخ "كروز" وصواريخ باليستية متوسطة وقصيرة المدى، وأسلحة فرط صوتية، وطائرات من دون طيار اضافة إلى أسلحة الطاقة الموجهة.
- حشد مجموعات عسكرية قرب حدود العدو المحتمل.
- إنشاء ونشر أنظمة الدفاع الصاروخي في الفضاء من قبل عدو محتمل.

فإن النسخة الجديدة من العقيدة النووية الروسية، أضافت إلى ما سبق تهديدات جديدة تتطلب ردعاً نووياً، وهي:

- إنشاء أو توسيع كتل عسكرية تضع بنيتها التحتية العسكرية قرب حدود روسيا.
- وجود نشاطات عدوانية تهدف إلى عزل جزء من أراضي البلاد.
- قيام العدو بإجراءات تؤدي إلى كوارث بيئية واجتماعية في روسيا.

- تخطيط وإجراء مناورات عسكرية واسعة النطاق من قبل عدو محتمل بالقرب من الحدود الروسية.

معاني التحديث ودلالاته

تصديق بوتين على تحديث استراتيجية بلاده النووية، رافقها حملة تفسير للخطوة ودلالاتها، لاسيما من قبل الخبراء والباحثين الروس. وفي هذا الإطار رأى الكاتب في الشؤون الدولية ديمتري كيم، أن العقيدة النووية المحدثة تمنح روسيا حق الرد النووي في الحرب، كما تعني استبعاد إمكانية تحقيق نصر على جيشها في ساحات المعارك وإلحاق هزيمة استراتيجية بها. وفي مقابلة مع الجزيرة نت، أوضح الكاتب أنه كان لدى موسكو في السابق مفهوم يعتمد على مبادئ العمليات العسكرية التقليدية، أي أن روسيا ستكون معنية بالرد في حال أعلنت الحرب ضدها أو استهدفها العدو بأسلحة نووية، لكن الجديد في التحديث النووي يقول كيم "إن "الغرب يشن حرباً "هجينة" على روسيا، لكنه يقدم نفسه وكأنه لا علاقة له بها. ويأتي الجواب الروسي على وجه التحديد في المفهوم الجديد للعقيدة النووية والذي ينص بوضوح على أن تلك الدول النووية وغير النووية التي تزود دولة تهاجم موسكو بأسلحتها هي أيضاً هدف". ويرى الكاتب أنه بعد قرار بايدن السماح لأوكرانيا باستخدام أسلحة بعيدة المدى ضد روسيا، "باتت الكرة في ملعب الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب الذي يفترض أن يكون بحاجة ماسة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة، وإلا فإن العالم سيواجه الحرب".

وفي سياق متصل، يرى الخبير في العلاقات الدولية ديمتري بابيتش في تحديث العقيدة النووية الروسية رداً فعالاً على سماح واشنطن بضرب الصواريخ الأمريكية بعيدة المدى عمق الأراضي الروسية. ويضيف في حديث للجزيرة نت أن "بايدن والدولة العميقة في الولايات المتحدة هم مجموعة من المسؤولين غير المنتخبين الذين يريدون إرباك الوضع في أوكرانيا، وتعطيل توجهات الرئيس المنتخب دونالد ترامب التي أعلن عنها في أوقات سابقة بخصوص ضرورة إنهاء الحرب". وإذ أكد أنه مع التوقيع على المرسوم الخاص بتحديث الاستراتيجية النووية، "سيكون لروسيا الحق في استخدام الأسلحة النووية" من دون أن يعني ذلك أنها ستستخدمها، يشير إلى أنه "لديها ما يكفي من الأسلحة غير النووية التي يمكن أن تخلق مشاكل للمعتدين لم تستخدم بعد إلى أقصى

حد، مثل القنابل الفراغية التي لا تختلف كثيراً عن الأسلحة النووية من حيث التأثير المدمر".

خاتمة

وضع قرار بايدن السماح لأوكرانيا استخدام الصواريخ الغربية بعيدة المدى لقصف أهداف في روسيا، الصراع في أوكرانيا في مرحلة خطيرة جداً، بين حدّيها استخدام الأسلحة النووية، وتوريط العالم في حرب جديدة مع ما تعنيه هذه الحرب من كلفة بشرية واقتصادية هائلة، تعوّدت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقطف ثمارها في النظام الدولي وإدارته، فهل تنجح هذه المرة أيضاً؟ أم أن موازين القوى وكذلك القدرات العسكرية لأعدائها ستحول دون ذلك؟.

تعليقاً على الاتفاق الذي أقر لوقف إطلاق النار في لبنان

> تعليقاً على الاتفاق الذي أقر لوقف إطلاق النار في لبنان، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي.

كما كان متوقعا، لم يستطع العدو الصهيوني الاستمرار في حربه على لبنان نتيجة للتصدي البطولي للمقاومة الإسلامية له على كل الجبهات، ما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوفه. ونتيجة للصمود الأسطوري للشعب اللبناني، خاصة أهل الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، والاحتضان الوطني الرائع للنازحين في كل لبنان، ما أكد أن الوحدة الوطنية هي ضمانة أساسية للنصر، وقد أثبتت الثلاثية الماسية الجيش والشعب والمقاومة أنها طريق لتحقيق السيادة الوطنية. ان هذا النصر الذي تحقق سيشكك فيه البعض. وقد يعتبره اخرون انه هزيمة. وهذه اراء تخالف الواقع. ويكفي ان ننظر الى آراء المسؤولين الصهاينة الحاليين والسابقين. لنعرف مدى الشعور بالخيبة. ومدى الشعور بالهزيمة لدى هذا العدو. والفضل والحق هو ما شهدت به الاعداء. لقد تبين من خلال المشهد خلال الايام الماضية والذي ادى الى وقف اطلاق النار. ان الولايات المتحدة الامريكية قادرة عندما تريد على ايقاف الحرب. لذلك رفعت ضغطها هنا ما يجعلها معتدية علينا وليست مجرد شريك للعدو الصهيوني. ومع ذلك

فإن نتنياهو وصـل إلى مرحلة لم يعد يسـتطيع معها إكمال الحرب على لبنان نتيجة للخسـائر الكبرى التي وقعت في صـفوف جنوده، وعدم قدرته على تحقيق أي من أهدافه، وأهمها أنه لم يستطع لا تدمير حزب الله كما وعد، ولا إعادة المستوطنين إلى شمال فلسطين، والذين أعلنوا بشكل صريح أن ما حصل هو هزيمة كبرى، وهم يخافون من العودة إلى مسـتوطناتهم لأنهم يعتبرون أن حزب الله ما زال قادرا على ضـربهم وقصف بيوتهم.

إننا في تجمع العلماء المسلمين، إذ نهنئ الأمة الإسلامية بهذا النصر المبارك، نعلن ما يلي:

أولا: يؤكد تجمع العلماء المسلمين أن سياسة المقاومة بإيلام العدو الصهيوني قد أتت ثمارها نصـرا عزيزا ووقفا لإطلاق النار على أسـاس القرار 1701 وليس كما أراد العدو الصهيوني من خلال سعيه لتعديل هذا الاتفاق الذي لم ينجح في تحقيقه.

ثانيا: يعتبر تجمع العلماء المسـلمين أن هناك عوامل كثيرة للنصـر يجب التركيز عليها، وأهمها الثلاثية الماسية الجيش والشعب والمقاومة، والوحدة الوطنية، والإدارة الحكيمة لدولة الرئيس الأسـتاذ نبيه بري بالتعاون مع رئيس الحكومة الأسـتاذ نجيب ميقاتي، والصمود الأسطوري للشعب اللبناني وعدم التنازل عن خيار المقاومة.

ثالثا: يدعو تجمع العلماء المسلمين الحكومة اللبنانية لإرسال الجيش إلى الحدود بأسرع وقت ممكن. اليوم قبل الأمس مقدمة لرجوع الأهالي إلى بيوتهم في القرى الحدودية وإعادة إعمار القرى التي هدمتها ألة الدمار الصـهيونية. ويعتبر تجمع العلماء المسـلمين أن القوات الموجودة على الأرض اللبنانية هي قوات احتلال يجب خروجها فورا، وإلا فإن الشعب سيتعامل معها بالأسلوب الذي يضمن اندحاره.

رابعا: يطالب تجمع العلماء المسـلمين الحكومة بإعداد برامج سـريعة للإغاثة بالنسـبة للأهالي الذين تهدمت بيوتهم بتوفير أماكن إيواء بديلة، حتى يعاد إعمار ما تهدم. والذي يجب أن يكون سريعا تتضامن فيه الدولة والجمعيات الوطنية وقبول المساعدات التي يمكن أن توفرها البلدان المسـتعدة لذلك مشـكورة، شـرط أن تكون هبات غير مشروطة بشيء سوى بالشفافية في إنجاز مشروع إعادة الإعمار.

شاعرُ الحبِّ يعيد قراءة الوطن!

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"الريحُ البحريةُ تستفيقُ.. تبتردُ برشقةٍ من رذاذِ الأمواج، وتتحرك.. على امتدادِ الشطآنِ تتمطى ساحبةً ظلالَ النوارسِ على راحتيها.. ها هو ذا نعاسُها يُنْفَضُّ عنها برعشتين.. وشجرٌ مرتعشٌ يُفْسِحُ لها في المسار، فتسكُبُ في غدائرِهِ مناحةً متمهلةً."

الريحُ البحريةُ تنهضُ في مهابةِ الجلال لتضمِّخَ بالملح قبّعةَ المساء، وتمسحَ بأصابعها البليلةِ صواريَ السفنِ ورؤوسَ المتعبين.. تصرُخُ في صبايا الشَّجَر فتجفلُ هذه وتتخففُ من زينتها، تبدو كأنها تودِّعُ الغروبَ بنثارٍ من الأوراقِ التي تتبعثرُ تحت أعناقها كمجموعةٍ من الأحجار الكريمة انفرط عِقْدُها النظيم.

الريحُ البحريةُ تُنذِرُ جيرانَها بإخلاءِ الشاطئ، تُنهي تصييفَ المترفين، والأسرُ الكريمةُ تتفقَّدُ أبناءها وممتلكاتِها وتُكثِرُ من الأسئلة.. وغيرَ بعيدٍ تستنفرُ العصافيرُ لتحصي ما تبقى من ثمار التين والعنب.. تبدو الريحُ البحريةُ عجلى قليلاً وهي تقوِّضُ خيام قيلولتها وتصعدُ إلى شرفاتِ المنازلِ تتحرَّشُ بسهَر الناس، وتنقُلُ أسرارَهُم من بيت لبيت.. وها سيدةٌ تحمِلُ قفصَ عصفورين إلى الداخل، وتنهرُ ابنَتَها لتغطي شعرَ رأسِها، ثم تحمي بيدها كتفي زوجِها من قبلاتِ ريح الخريف. يُحِسُّ الرجلُ دفءَ الوطنَ على كتفيه، يتنهد.. ومن شرفته يتأملُ المصطافين وهم يقفلونَ حقائبَ الأغاني ويرحلون.. وإلى الدفاتر الصغيرةِ تلتجئُ العناوينُ وأرقام الهواتف.

من رأى أواخرَ الطيور تتخلى عن موطنها؟.. من رأى الغربان تتعالى.. وملويةَ الأعناق تبتعدُ عن الشاطئ وتدخُلُ في دهشة الرحيل. جوقةٌ من النعيبِ في ثيابِ الحداد تذرو الريحُ البحريةُ ريشَها، تسوقُها في الفضاءِ الوسيع فتمتصُها غيومُ القرى.. مع الغيوم يرحلُ الدفءُ، والأصواتُ، والمواعيدُ فيخلو الشاطئُ من الغرباء.. يستردُّ أنفاسَهُ ويخلُدُ إلى سكينةٍ كالخيبة المباغتة.. يفتحُ المدى البحريُّ منفى صغيراً لعابر تأخر في المجيء.. وتملي الريحُ البحريةُ مقاطع من دوي الوقت:

- من هجرةٍ إلى هجرةٍ تتواثبُ ظلالُ الذاكرة.. والرملُ العاشقُ يرتَشِفُ رونقَ البحر العتيق موجة إثر موجة.. وقلباً فقلباً يحمِلُ شاعرُ الحبِّ ناسَهُ بشفتيه ليبني منها عشاً لوطنٍ كالذي يحلُمُ به.. يُقيمُ مناخاً من شمسٍ وماءٍ وأصابعَ لا تهدأ، ويُغْدِقُ على جسدِ الترابِ فيضاً من الحريةِ والاخضرار. يرى الأشجارَ والرؤوسَ والأغاني تنتصِبُ كالأماناتِ بين أيدي الشرفاء، كالمآذن في أعين المصلين.. يرسم دروباً لبشرٍ يخرجون إلى أعمالهم خليين آمنين، ويعلِنُهم وديعةً بين أيدي الشرفاء، يعلِنُ الأصواتَ واضحةً، يعلِنُ نوافذَ مشرعةً للشمس وللمساءِ ويشيرُ إلى الخبز، وفي الأماكن العامة يطلقُ ضحكاتِ الآباء كقبرات الحقول.. يلغي الكوابيسَ فتصبحُ الأحلامُ بإيماءةٍ منه مباحةً في الليل والنهار.. يهيب بقوافل متحيرة أن تختصر انتظارها وتبدأ المسير، يقيم علاقة حميمة بين الضوء والعيون.. يفرج عن الأغاني الحبيسة داخل الجدران والأبنية لتنطلق خيولاً تملأ مزارع البلاد بالصهيل.. يعيد قراءة الوطن، ثم يحفظه.. وعلى صدره يعلِّق قائمة من أسماء الشهداء.. يطرِّز المدارسَ والشوارعَ بأسماءِ الشهداء، فتتفتح أزهاراً وأوسمة.. وحين يتعب من تهجّي مخاوفه.. حين يتعب من الرموز وأوجاعها، ينثرها على تراب هذا الوطن لتشرئب فصائل من التلاميذ والأزهار والسنابل، ثم يؤوب من جنونه، ويرتدي ذاكرة جديدة.

للريح البحرية يقول العابرُ الذي تأخر في المجيء، مثلك أتمنى أن أتدفق على هذه الأرض.. مغفلاً كدم الأبرياء.. وحاراً، كما يليق بحب الوطن أن يكون.

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

دَمُ الحَقِيقَة..

أصْغَى وَلَكنْ لم يَجِدْ شَيئاً فَقَالَ: أُفَسِّرُ النَّصَّ الغَريبَ كَمَا تُفَسِّرُهُ الغَرَابَةُ.. لم يَجِدْ شيئاً يَدُلُّ على الغَرَابةِ.. هَيَّأَ الأَدَوَاتِ ثانِيَةً وَفَجَّرَ بُقْعَةً أَدَّتْ إلى هَدْمِ السِّيَاقْ.. "ماذا فَعَلْتُ؟!".. أعادَ تَرْتِيبَ الأُمُور.. "أنا أُحَاوِلُ".. فَلْيَظَلَّ النَّصُّ مَفْتُوحاً كَأَبْوَابِ السَّمَاءِ.. دَمُ الحَقِيقَةِ لا يُرَاقْ.

ظلُّ القائم

بِضَمِيرِ المُتَكَلِّمِ أَحْفِرُ في المَجْهُولِ وُجُودِي وَالغَائِبُ فيِّ يَمُدُّ على الآفَاقِ حُدُودِي.. يَأْتَمِرُ المَحْوُ مَعَ الأَمْطَارِ علىَ كَلِمَاتِ نَشِيدِي.. والشَّمْسُ تُجَفِّفُنِي لو تَقْدِرُ.. لكنِّي في ظِلِّ القائِمِ أَسْتَنْبِتُ جَنَّاتِ خُلُودِي.

لـم آتِ بَعْدُ..

الوقتُ لا يَكْفِي لأَضْرِمَ في السَّحابِ حَرائِقي.. والأرضُ لا تَكْفِي لأُطْلِقَ في مَجاهِلِها خُيُوليَ تَارَةً.. وَزَوارقي.. لم آتِ بَعدُ.. وربَّما ما كُنتُ.. مُخْتَلِفاً أَراني عنْ كياني.. ليْ مَغاربُ لم أَصِلْ يَوماً إليها مِثْلَما لم أَحْظَ يَوماً بِالوُصولِ إلى ضِفَافِ مَشارقي..

آه يا زمن

يَا زَمَناً لا يَقِفُ.. خَلَّفْتَ على أَطْلالِكَ بَعْضاً مِنْ جَسَدٍ وَقَليلاً مِنْ رُوحٍ تَرْتَجِفُ.. مَا كَانَ أَمَامِي صَارَ وَرَائِي.. وَنَهاري يَتَشَظَّى وَالليلُ وصَيْفِي وَشِتَائِي.. والنَّهْرُ.. البَحْرُ.. الرَّمْلُ.. الصَّدَفُ.. اَسْتَقْبِلُ أَيَّامِي بَيْضَاءَ.. وَأُرْسِلُهَا دَاكِنَةَ الأَلْوَانِ.. وَتَكْبُرُ مِنْ حَوْلِي الأَشْيَاءُ الأَشْخَاصُ.. وَنَفْسِي تَتَرَامَى بَيْنَ صُعُودٍ وهُبُوطٍ.. وَيَغِيبُ وَيَحْضُرُ في مِرْآةِ الوَهْمِ الهَدَفُ.

روائع الشعر العربي

بقلم: غسان عبد الله

إبراهيم الأحدب ـ نسبُ

ماذا تقول بمدحك الشعراءُ ... وعُلاك ترفعُ أصلَهُ الزهراءُ
واللَه قد أثنى عليكم بالذي ... قد شرَّف الثقلين منه ثناءُ
آلَ الرسولِ بكم يُبَيَّنُ لنا الهدى ... ويزول عن عين اليقين غشاءُ
نسبٌ كمثلِ الصبح لاحَ لناظرٍ ... ما للصباح عن العيون خفاءُ

تقية بنت غيث الصورية ـ مديح الذات

تعيبُ على الإنسانِ إظهارَ عِلْمِه ... أبالِجدِّ هذا منكَ أمْ أنْتَ تَمْزَحُ
فَدَتْكَ حياتي قد تقَدَّمَ قَبْلَنا ... إلى مَدْحِهِم قومٌ وقالوا فأفْصَحوا
وللمتنبي أحرُفٌ في مديحِهِ ... على نَفْسِهِ بالحقِّ والحقُّ أوْضَحُ
أرُوني فتاةً في زماني تَفُوقُني ... وتَعْلُو على عِلْمي وتَهْجُو وتَمْدَحُ

جبران خليل جبران ـ المحبُّ الهائمُ

فَإن لَقِيتَ مُحبّاً هائِماً كَلِفاً ... في جوعِه شَبَعٌ في وِردِهِ الصَّدَرُ
وَالنّاسُ قالوا هُوَ المَجنونُ ماذا عَسى ... يَبغي مِنَ الحُبِّ أو يَرجو فَيصطبرُ
أفي هَوى تِلكَ يَستَدمي مَحاجِرَهُ ... وَلَيسَ في تِلكَ ما يَحلو وَيُعتَبَرُ
فَقُل هُمُ البُهْمُ ماتوا قَبلَما وُلِدوا ... أنّى دَروا كُنْهَ من يُحيي وَما اِختَبَرُوا

داوود بن عيسى الأيوبي ـ مناجاة

يا مَن إذا رقدَ النُّوَّامُ ليلَهمُ ... سَهِرتُ أرقبُ منه بهجةَ الأبَدِ
أنتَ الذي شَغَلتْ قلبي محبَّتُهُ ... فما له نظرٌ يلوي على أحَدِ
يا ربِّ أنتَ الذي أغنيتني كرماً ... عن كلِّ شيءٍ بما أودعتَ في كَبدي
من ذا يراكَ فتحدُوهُ مطالِبُهُ ... إلى سِواكَ طوالَ الدَّهر والأبَدِ

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

وَجْهُ لا يَغِيْب..

لِلحُبِّ وَجْهٌ لا يَرَاهُ المُنْهَكُونَ.. وَلا يَغِيبُ عن الّذينَ استَأنَسُوا بِالحُسْنِ خَلْفَ سَتائِرِ الأُفُقِ الشَّفِيفْ.. وَجْهٌ إذا ما غَيَّبَتْهُ غَمَامَةٌ غامَتْ بَصَائِرُهُمْ.. وَطارُوا بَينَ أوراقِ الخَريفْ.. وَإذا تَجَلَّى في حَقِيقَتِهِ اِسْتَهَابُوا فَاسْتَرَاحُوا وَاخْتَفَوا في عالَمِ الأَلَمِ اللطيفْ.. هُمْ لم يَكُونُوا مُنْهَكِينَ.. لأَنَّهُمْ عَبَرُوا المَدَى رَغْمَ الجِرَاحِ وأَوْصَدُوا بابَ النَّزِيفْ..

في وَحْلِ الطَّريق..

مُوحِلٌ هذا الطريقْ.. قالَهَا هذا التُّرَابِيُّ الذي يَصْحُو قليلاً بينَ مَوتَيْنِ ويَغْفُو في الحريقْ.. رُبَّمَا أَسْلَمَ لِلرَّغْبَةِ نَفْسَهْ.. ورأى الأرضيَّ في جَنْبَيْهِ قد أَعْلَنَ يَأسَهْ.. مِنْ نِهايَاتٍ وَراءَ الشاطئِ الأَوْحَدِ.. خَلْفَ الغَيْمَةِ الحُبْلَى بِأَصْدَاءِ الغُيُوبْ.. رُبَّمَا لم تَسْتَقِمْ في رُوحِهِ الأَشياءُ صارَ التِّيْهُ مَعْنَىً.. قالَ لِلدُّنيا: دَمِي يَهْوَى انْحِنَاءاتِ الدُّرُوبْ.. لم يَزَلْ يَأنَسُ لِلشمسِ وأمواجِ البَريقْ .... كُلَّمَا أَوْغَلَ في وَحْلِ الطريقْ.

إعلان

كناسكٍ عجوز.. أُعْلِنُ من سقفِ العالمِ سقوطَ الإمبراطوريات جميعاً.. المال.. والنحاس.. والبترول.. والقتل.. أعلِنُ حريةَ الإنسان.. آن للشعوبِ الضائعةِ وراءَ حَفْنَةٍ من الأرُزِّ.. وعلبة الدُّخان أن تستعيدَ ذاتَها المصادرةَ.. أن تصهرَ أفرانَ قهرها.. حرابَ أعدائها المسمومة.. تقدمي.. أمَّةَ القهر والانتظار الطويل.. تقدمي.. بخطواتك المباركة إلى الأرواح اليائسة بكلماتك الفاتحةِ.. تقدمي.. وأشعلي في شبابكِ المنتظر نارَكِ الفاتنة.

لغز اسمه الوطن

عندما تخرجُ من حدودِ الوطن يصيحُ الفضاءُ أكثرَ اتساعاً.. ينبضُ قلبُ العالم كوردةٍ ندية، تتنفَّس الصُّعَداء.. تأخذُكَ المشاهدُ القويةُ.. تأخذُكَ الجبالُ والغاباتُ.. صباحاً تفاجِئُكَ برودةُ الهواءِ.. اللغةُ الغريبةُ الوجوهُ الغريبة.. يخضُّك الشوقُ ويجرفُكَ الحنينُ.. تعود إلى وطنِكَ كما إلى صديقٍ حميمٍ.. ترتدي أحزانَكَ كما ثيابَكَ الأليفةَ وتتساءَلُ حائراً أمام لغزٍ اسمُهُ الوطنُ.. لماذا لا تجد نفسكَ الحقيقيةَ إلا بين جدرانه الضيقة.

شذراتُ فكرية ومشاهد واقعية من عالمنا (الإنساني!)
المُعاصر من أفكار الحياة وقيمها الرصينة

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"مرَّ زمنٌ طويلٌ ونحنُ نسمعُ من العرب جميعاً، نخباً ومفكرين، سياسيين واقتصاديين، بأنَّ ما يجري في المنطقة هو مخطط تآمري "صهيو- أمريكي" علينا وعلى شعوبنا لمنعنا من التقدم والتطور والحداثة العلمية وغير العلمية.."

ولا شك أن الغرب وعلى رأسه أمريكا، رسموا وما زالوا يرسمون الكثير من الخطط الرامية لاستهداف المنطقة في قدراتها وطاقاتها وثرواتها ومقدرات شعوبها.. ولكن على الرغم من ذلك، نسأل:

كيف تصرّفَ العربُ والمسلمون طيلة تلك المدة الزمنية الطويلة التي عاشوها لمواجهة ما قالوا إنه مؤامرات ومخططات ودسائس مستمرة طويلة دائمة شبه سرمدية البقاء والإقامة في واقع العرب والمسلمين؟!!

مع أن هناك شعوباً وقبائلَ وأمم وحضارات واجهت ربما ما هو أفظع وأكبر وأوسع مما واجهه ويواجهه العرب من تحديات وحروب وصراعات ومؤامرات عليها، ولكنها لم تُتعِب نفسها كثيراً في الكلام والخطابات الإنشائية والشعارات البرّاقة والأيديولوجيات المنمّقة، بل صمتتْ وبذلت وضحّت، فكرت واشتغلت وصمّمت وامتلكت إرادة الفعل، فعملت بنشاط وفعالية، وصبرت بلا ضجيج ولا صخب ولا قرقعة إعلامية مستمرة؟!!..

نعم، ماذا فعل العرب؟ وماذا كانت النتائج حتى اليوم؟!!..

للأسف ما زالوا يعيشون في لجّة الفوضى والاحترابات والاقتتالات السياسية والعنفية، الرمزية منها والعضوية.. وما فتئوا يرهنون وجودهم للآخر، ويتعيشون رومانسياً على نظريات المؤامرة ويغرقون في فكر التآمر، وينسون مرارة واقعهم، ويحلمون بالتغيير دونما أي فعل، ويتّهمون غيرهم بأمراضهم المزمنة المقيمة فيهم منذ عقود بل منذ قرون.. ركزوا على مواقع ومعاني السيطرة والهيمنة والاستفراد بالثروات والمقدرات، ونسوا أنفسَهم وواجباتهم في البناء والتنمية والعمران الحقيقي

والحداثة العلمية والتقنية وغيرها، واشتروا حداثة قشرية ظاهرية استهلاكية أبقتهم متطفلين على غيرهم، ولم يستفيدوا من ثرواتهم ومواردهم إلا قليلاً..!! وهذا كله جعل منهم (أي من العرب) مجرد ظاهرة صوتية فحسب..!!. حقيقةً العبرة تقول: إنه فقط وفقط عندما تعترفُ بحقيقةِ مرضك، ستبدأ رحلة التّعافي والتّشافي..!!.

الثقافة السياسية العقلانية التي تعود بالمنفعة والخير على النّاس والمجتمعات في تطورهم وازدهارهم، هي تلكَ التي تقوم على الحقوق والعلم والقانون، ويتميز أصحابها بالحكمة والحصافة والرصانة والمعيارية والرؤية البعيدة. فالسياسة أضحت - مثل غيرها من العلوم ومختلف فروع الدراسات الإنسانية - علماً قائماً بذاته يُبْنَى على مفرداتٍ ومعايير علمية تأسيسية متينة، تُدرّسُ بالأكاديميات والجامعات كاختصاص نوعي يتخرجُ منه اختصاصيون محترفون وخبراء، وليس هواة قليلي الخبرة، ولم تعد مجرد أفكار مبعثرة ورؤى ساذجة متناثرة ومواقف عبثية مرتجلة قائمة على التحدي والشعار والصوت العالي.. لكن الوضع عند العرب - كما نراه ونعاينه في سياساتهم ومواقفهم وعلاقاتهم وردود أفعالهم - مختلف كلياً عن الدول والمجتمعات الأخرى، فمثلما أنه لا قيمة كبرى عندهم للعلم، فلا قيمة لكل مفرداته ومنها السياسة التي يمارسونها تقليداً وسذاجةً ونفاقاً وتكاذباً للحفاظ على المصالح الخاصة، ولو على حساب مصالح الناس والأمة بأكملها.. فالمهم الثبات والرسوخ والتحدي، وليس التنمية والبناء والتطوير والازدهار الفردي المجتمعي..!!.

طبعاً هذا لا يعني أن الثقافة السياسية لدى باقي الدول لا تختزن الكذب والنفاق وممارسة التضليل وَلَي عنق الحقائق.. بالعكس كل الدول (حتى المتقدمة والمتحضرة منها) تمارس سياسات التضليل والنفاق.. فالثقافة السياسية عموماً تشتهر - من بين ما تشتهر به - بهذه القيم السالبة (التكاذب والنفاق).. لكن عند العرب بالذات يأخذ التكاذب والنفاق قيمة وبعداً تأسيسياً متجذّراً، يعني يصبح أصلاً وبنيةً وليس مجرد آليةٍ أو سلوكية خاصة بظرف أو موقف يستدعي ذلك..!!.

زمننا هو زمن المادة والجسد والرؤية العيانية.. وهو أيضاً زمن الصورة والمشهد والحركة.. زمن طغيان البعد الحسّي التجريبي على العقلي والروحي والرؤيوي التأملي.. فحتى على مستوى الحب والروح، نرى بوضوح كيف أن معاني الحب الروحية تبدلت

وتغيرت وتحولت لدى الكثير من الناس.. فقصص الحب الرومانسية الروحية القائمة على مشاعر إنسانية نبيلة تكاد تكون غائبة وشبه معدومة.. نعم لقد اختلطت المفاهيم، وتداخلت القيم، وتشوشت لدينا المعاني الروحية، وأثّرتْ وسائل التواصل فينا على نحو جعلنا نزيّف قيمنا ومشاعرنا ونعطيها معاني حسية مكانية طاغية..

ربما عصر الصورة المباشرة، وسريعة الوصول إليها واستحضارها، بكل تفاصيلها وأشكالها البراقة واللماعة والجميلة ظاهرياً، ربما هو الذي طغى على معاني وقيم الحب الجميلة الراقية، حتى أصبح السواد الأعظم من العشاق يعبّرون اليوم عن مشاعر مزيفة لمجرد الإعجاب والانبهار الأول فقط، فتراهم يبوحون بكلام آلي جامد ومتكرر خالٍ من معاني الروح والعاطفة والإحساس المرهف، وفارغ تماماً من المعنى الجواني النفسي العميق..

وأعتقد أن ثقافة الصورة النمطية الآلية هذه، رسّخت في ذهنية شبابنا حالة سلبية من الإباحية المطلقة، على أساس أنها انفتاح وحداثة تتماشى مع روح العصر ومع تقدم الحياة وتطور الحضارة..

.. ولا أدري إن كان سيجدي نفعاً أنْ نعيدَ التأكيد هنا على أنّ الروحَ والمعنى والقيم الأصيلة الرفيعة تبقى هي الأساس في حركة وجودنا الحياتية، وحتى في دروب الحب والعشق والعلاقات العاطفية المفترض أن يكون فيها شيء من النبل والكرامة والفروسية الرومانسية.. إذ أنّ ما يؤسّسُ على المادة والشكل والصورة النمطية (المزيفة) الطاغية، سيزول وينتهي بانتهاء لحظته الشهوانية السريعة العابرة، وما يبقى ويستمر هو الحب الجوهري العميق الذي يستمد وجوده من معاني الروح النبيلة والقيم الإنسانية الطاهرة.. الحب الخالي من النفعية واللحظية.

صحيحٌ أنَّ الدولةَ المدنية الحيادية البعيدة عن التدين الشعبوي والعلمنة الفجّة هي الحلّ المنشود لخروج العرب من أزماتهم الوجودية التي عالجوها تطفلاً على غيرهم وبأسوأ المعايير والمعاني والآليات.. وهذه الدولة لا تتحقّق إلا بالوعي العَقلي المدني والآليات الديمقراطية الصحيحة، وإعطاء الحقوق الفردية التي دعت إليها كل القوانين والشرائع الدينية والإنسانية.

ولكن السؤال:

هل تتوفر مناخاتنا السياسية والثقافية العربية - التي انطبعت طويلاً بطابع الملك العضوض، وعقلية التغلّب وولاية المتغلب "الدينية!" البعيدة عن اختيارات الناس - على هذا الشرط الجوهري للبدء بعملية التحول الديمقراطي المدني الحقيقي المنشود؟ أي هل أنَّ الفردَ العربي حرّ في اختياراته، عندما يذهبُ لتأدية واجبه (وحقه) الوطني إلى صناديق الاقتراع لينتخب هذا المرشح أو ذاك الحزب؟! هل يعلم عنهما شيئاً؟! وهل علْمه ومعرفته بالمرشحين مدروس وقائم على اختيار نوعي حر؟! أم أنّ الأمر هنا مجرد تقليد شكلي أعمى، وحمى جماعية تقوم على تأييد هذا المرشح أو تلك الكتلة أو ذاك الحزب لمجرد رفعه شعارات مؤطرة ومزينة ومزخرفة بتلاوين وشعارات أيديولوجية عاطفية أو لمجرد انتمائه لجماعة ما أو لمجال تاريخي ديني تقليدي محدد خاص بهذه الفئة أو تلك، أو لمجرد أنه يخاطب مشاعر وعواطف دينية خاصة؟!.. فهل الوعي وحرية الاختيار هي معيار الانتخاب المدني الحر في مجتمعاتنا السائرة نحو الديمقراطية حالياً؟!.. ثم إن الناس عندما انتخبت وصوتت لكتلة علمانية من هنا أو كتلة إسلامية الطابع والفكر والامتداد من هناك، أدت لفوز تيار إسلامي (أو تيار علماني) مثلاً، هل كانت تدرك تمام الإدراك بحقيقة برامج تلك النخب والأحزاب، ووعودها الانتخابية، ومدى القدرة والإمكانية الموجودة لديها على تنفيذ ذلك؟!.

نعم هذه هي الديمقراطية كآلية حكم وانتخاب يسمح لأصحاب التأييد الشعبي الأكبر والأعلى في الوصول إلى السلطة من حيث الإطار والإجمال العام، وهي تقضي هنا القبول بنتائج الصندوق بقطع النظر عن المقدمات والأسباب والدوافع ومستويات الوعي ومعايير الاختيار الصحيح.. أي أن قبول النتيجة مسألة أساسية لكل الأطراف واللاعبين السياسيين، مهما كانت المعطيات التي أنتجها هذا الصندوق.. ولكن هذا شرط لازم غير كافٍ.. لأن كفايته لا تتم، والتحقق الكامل للديمقراطية الحقيقية لا يُنجز، من دون وجود ثقافة ووعي معرفي وحداثة فكرية تقوم على إعطاء الفرد حريته الكاملة في اتخاذ قراراته وتحديد مصائره بوعي وإرادة واعية كاملة من دون قسر فكري ديني أو غير ديني.

ثقافة القهر وعقلية التغلب هي التي عطلت مواقع الإبداع والعطاء في جسم هذه الأمة.. وساهمت في تقديم صورة نمطية وحيدة عن الدين من حيث هو سلطة مطلقة وحقيقة عليا تمامية والتزام نصوصي قدسي فوق إنساني، يقوم على قواعد

صارمة من الإلزامات السلوكية الشكلية القادمة من عوالم الفقه والوعظ السلطاني العتيق.. هذا ما أدى إلى إغلاق عقول الناس وأفهامها على قيم الماضي البعيد الجميلة، وحطم كوامنها وإراداتها الذاتية التي كان من المفترض أن تدفعه وتحثه على العمل والإنتاج والإبداع والمشاركة في الخلق والفعل، وعدم الانزواء في الزوايا والتكايا المقدسة هنا وهناك.. وهذا هو الفهم المغلق للدين والهوية الدينية.

أما الفهم الآخر للدين المنطلق من خلال ضرورة العمل على بث روح الفعل والمبادرة في نفوس المؤمنين به، فهو دين الحرية، دين الاختيار الحر الواعي، الذي يمكن اعتباره مرجعية معنى متنوعة، ورأسمالاً معنوياً وحضارياً لمجتمعاتنا، ومنظومات فكرية وأخلاقيات عامة تنشد الجمال والكمال الروحي للذات الفردية، وإقامة العلاقات بين الناس على قواعد المحبة والتسامح والكرامة الإنسانية.. وهذا الفهم العقلاني لحركية الدين والتدين هو الذي يمكن أن يدفعنا لممارسة وجودنا وعقلانيتنا وحداثتنا - والانخراط في ميادين العمل المعاصر والمستقبلي - بصورة منتجة وفعالة ومؤثرة؛ والتفاعل مع الحياة بعقلية التشارك والتبادل والحوار والتداول والتحول المبدع على مستوى الفرد والمجموع والدولة ككل.

لا يأتي التعصبُ من فراغٍ أو لوحده هكذا لله بالله، وهو لا يورّث، بل هو أمرٌ يكتسب اكتساباً تبعاً للتربية والبيئة والتربة الفكرية والنفسية والاجتماعية التي يعيشها كل فرد، ويخضع لها في كثير من مواقع حياته.. ولهذا نجد أنّ التعصب والانغلاق ورفض الآخر تتواجد وتشتعل في بيئة التخلف الاقتصادي والاجتماعي، وهيمنة ظروف الحرمان، ومناخات القهر والظلم، أكثر من تواجدها واشتعالها في ظروف الراحة والاستقرار والرفاهية والحقوق المصانة بالقانون.. مع أننا كلنا متعصبون بشكل أو بآخر، لكن الوعي والعقلانية والعلم له دور في تقليل نسبة التعصب، وكذلك حصول الإنسان على حقوقه ومتطلبات وجوده كلها عوامل تعيق تفشي التعصب.. أما الحرمان والظلم فهي كلها أفضل تربة وأقوى عامل جاذب له..

إن العصبية حالة نفسية ضاغطة وقاهرة على النفس والإنسان، تربكه وتحد من قدراته، وتكبّل مواهبه وطاقاته، وتمنعه من الفعل والحضور المنتج في حياته العامة والخاصة.. بمعنى أن العصبية تحول الفرد المتعصب إلى كتلة هامدة منفعلة ومشلولة،

وأحياناً ترميه في بؤرة نيران التطرف والغلو الفكري والسياسي وغيرهما.. فيتحول لقنبلة موقوتة تقتل وتفتك بالأبرياء..

ولا علاج للعصبية سوى بالحقوق واحترام كرامات الناس وتقدير مواهبها وطاقاتها وتأسيس البنية السياسية اللازمة لهذا التغيير النوعي المنشود..

لا شكّ أنّ الإرهابِ إجرام، وإلغاء للآخر، وتكريس للفوضى والدمار وانتهاك لأصل وجود الإنسان.. وهو عمل حرمته كل الشرائع الارضية والسماوية برغم اللافتات الدينية والشعارات الوضعية التي يندرج عمله تحتها..

من هنا، تستدعي مكافحة الإرهاب أن نفهم ونعي حقيقة وأسباب وجوده وتغلغله في بنى مجتمعاتنا أو مجتمعات غيرنا، حتى نستطيع أنْ نعمل ونحثّ الخطى لمعالجته، لنصل إلى مرحلة وحد أن نقضي على جذوره وامتداداته في عمق مجتمعاتنا بالذات التي عانت طويلاً وكثيراً منه..

وبطبيعة الحال، لا ينجح الإرهاب في أي بلد، ولا يتغلغل فيه من دون وجود مناخات وقواعد فكرية ومرتكزات تاريخية ومحاضن اجتماعية، وتطبيقات عمل سياسية واقتصادية نخبوية عقيمة مفروضة بقوة القهر والعسف، تبعد وتقصي الناس عن دورها وشؤونها ومصالحها.. وهذا كله قائم ومتوفر للأسف عندنا في بلاد العروبة والمسلمين..

وفي قناعتي أنه لا يولد أحدٌ من بطن أمه بقناعات إقصائية ورؤى إرهابية.. ولا يوجد عقل سوي يدعو للإرهاب والقتل والدمار.. بل هو اكتساب خارجي، ينطلق كنتيجة ومحصلة وثمرة لرؤى تطبيقية سياسية واجتماعية واقتصادية.. هو ثمرة لانسدادات ومآزق وصراعات لم يتح حلها وحسمها بالوعي والعلم والتسالم القيمي الحقوقي الاجتماعي.. وليست هذه الانسدادات إلا نتيجة خيارات سياسية واستراتيجية خاطئة قررتها وزرعتها ورسختها نخب مفارقة لا ترى غير ذاتها ومصالحها الخاصة.. إنه فكر وسلوك القسوة والحرمان.. احرم ابنك، واقمعه، واحبسه في القمقم يصبح عدوك.. ويتحالف مع ألد أعدائك ضدك..

من هنا، التربية والإصلاح السياسي الحقيقي هو أول خطوة صحيحة وعقلانية على طريق الحل الطويل.

عندما تضيقُ الحياةُ على الناس، وتنخفضُ مستويات معيشتهم إلى الحضيض، تنخفض معها أخلاقياتهم، وتتزايد مظاهر تفككهم وانحلالهم وانخراطهم في ارتكابات وسلوكيات عنفية متطرفة، وتتصاعد معدلات السرقات واللصوصية وحتى الجرائم في بيئتهم بشكل غير معتاد.. بما يعني أنه لا يمكننا فصل تفشي العنف وانتشار الجريمة والسلوكيات العنيفة الرعناء -في أي مجتمع- عن تدني معيشة الناس فيه، وانعدام فرص العيش الآدمي البسيط، بل وانغلاق الآفاق أمامهم..

بطبيعة الحال، هذا ليس تبريراً بقدر ما هو إحاطة تفسيرية وتشخيص اجتماعي علمي لواقع سلبي سيء تتصاعد خطورته ويزداد انحطاطاً بما يستوجب دراسته ومعالجته.

في نظرة تحليلٍ وتأمّلٍ لكلّ حوادثِ التاريخ وتحولاته ووقائعه وأحداثه، هناك درس ثابت وراسخ عبر كل هذا التاريخ وهو:

عندما تضع نفسك (فرداً أم مجتمعاً) تحت ظلّ (وهيمنة) الآخرين (أيا كان هؤلاء الآخرون)، عليك أن تتوقع منهم أي شيء، وصولاً إلى المساومة عليك، والتصرف بك كيفما يشاؤون... وحيثما تدور أو تقف أو تتحرك سفن مصالحهم ومطامعهم.. فـــ "المصالح حاكمة ثابتة، والصداقات محكومة متغيرة".. والبشر عموماً (أفراداً ومجتمعات) محكومون ومرهونون وتابعون ومستلحقون لحاجاتهم وشؤونهم ومصالحهم الدائمة.. خاصة في الظروف الضاغطة المعقدة والصعبة والاستثنائية.

يعود أبو صالح (الأب) بعد غياب عامين عن بلده وقريته وأهله فيستقبله ابنه البكر (صالح)، وفي طريقهما إلى المنزل يسألُ الأب عن أحوال أسرته في غيابه، فيرد الابن: الحمد لله يا بيي، كل شيء تمام.. فيعقّب الأب: يعني ألم يحدث أي شيء معكم خلال فترة غيابي، يجيب الولد: أبداً يا بيي كل شيء تمام، بس، "أي لكن بلهجة أهل الشام".

يسأل الأب بلهفة: بس شو يا صالح، يرد الابن: كُسرت عصا الرفش "المعول"، يتنفس الأب الصعداء ويقول: وقفتَ لي قلبي، من ثم يستدرك سائلاً: وكيف كُسرت عصا الرفش، يردّ الابن: وقت كنا نحفر قبراً لبقرتنا الحلوب..!! يندهش الأب ويسأل: وهل ماتت بقرتنا، لا حول ولا قوة إلا الله، هذه حال الدنيا، ولكن كيف ماتت البقرة يا بني؟!، يرد الولد: "ماتت

حرقاً يا أبي وقت كانت مربوطة قرب بيدر القمح وقت احترق"، يندهش الأب: "وكيف احترق البيدر"، يجيبه ابنه، "حينما رمى أخي عبود الصغير السيجارة قربه".

يسأل الأب بما تبقّى لديه من صبر وقدرة على الوقوف، ومنذ متى يدخن عبود، يرد الولد: "منذ ماتت أمي قبل ستة أشهر يا بيي، فجميع إخوتي يدخنون".

مسك الرجل نفسه من السقوط وسأل:

"كيف ماتت أمك يا صالح؟!!"، يرد الولد: "لشدة حزنها على أختي نظمية، بعد وفاة زوجها"، "وكيف مات زوج نظمية يا صالح". يتابع الأب الأسئلة، فيرد الولد: "دهسه تركتورنا "جرارنا" غير اللازم بعد أن بعنا أرضنا لإيفاء الديون"..

وبأنفاسه الأخيرة قبل أن يسقط، يسأل ياسر العظمة ابنه، "وممن استدنتم ولماذا"، يرد الولد، "استدنا من المختار لندفع ديّة آل الخشاب، بعد أن قتل أخي ابنهم إثر خلاف على سقاية الأرض يا بيي".

وبسؤاله الأخير وقبيل إغمائه وسقوطه، يقول أبو صالح لابنه: "هل بقيت أخبار تسم البدن يا صالح؟!!"، يرد الولد: "لا يا بيي، كل شي تمام"..!!!!!

فعلاً كل شي تمام..!!!. ويا هيك التّمام يا بلى..!!!.

البلاغة ما بين الإفهام والإبهام!!

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"ثمة أسئلةٌ تتزاحم في ذهني على هامش الثقافة هذا وهي: هل علم البلاغة ضـــروري للإقناع؟ أم يقف هذا العلم شـــامخاً، فقط، عند مشارف الإفهام؟ وفي مستوى آخر، هل كلُّ ما يفهم يكون خاضعاً لنسق بلاغي؟ أم هو مجرد تخييل المعاني؟ ماذا نعني إذا قلنا إننا فهمنا كذا وكذا؟."

الإفهام هو وضوح وتجلٍّ ضد الإبهام والغموض، ديدنه رفع اللبس عن مقام الحال، فالنهضة الإسلامية قامت على سحق المشككين في الرسالة النبوية، حيث اعتبرت المعجزات إحدى الخيارات الصعبة، التي دافع بها الأنبياء والرسل عن الوحي الإلهي، وواجهوا بها عتو الكافرين والملحدين.

فالإفهام، في هذا المستوى، رسالة بلاغية يتوخّى منها نُصرة الدين الجديد على يد المكلفين بالتبليغ، كما هو الحال بالنسبة لموسى عليه السلام، عندما تحولت عصاه، التي يهش بها على الغنم، إلى أفعى تلقفت ما صنعوا من إفك. أو عندما خرج الماء الزلال من بين أصابع المصطفى الأمين، ليروي ظمأ قومه، ويطهرهم للصلاة.

إن الإفهام لا يتعلق، دائماً، بالدلالات اللغوية، أو ربط الدال بالمدلول أو حتى تخييل المعنى، وإنما هو مرتبطٌ بالحجّةِ المنطقيةِ التي تقطعُ الشكَّ باليقين، وتمدُّ جسورَ الإفهام بهدفِ الإقناع واستمالةِ الجاحدِ والمُنْكِر أو التشكيك في قناعاته، عن طريق قطع روابطِ التّفكير لديه. فالمعجزةُ، على سبيل المثال، حجّةٌ منطقيةٌ، بلاغتُها إفهامُ المشكّكين بمضمون الرسالة، التي جاءَ بها النبي(ص)، فتوظيفُ حدودِ العقل يُبطِلُ النقل؛ لأن قصة موسى وعصاه، تمّت بحضور الفرعون وحاشيته.

ولأن الظاهرة البلاغية تتخلّص من شوائبها باستمرار، فإن الحاجةَ الماسةَ لرسم حدودٍ للتعاريف، أصبحتْ مطلباً رئيساً لمعرفةِ الامتداداتِ بين أهمِّ بنياتها التعبيرية.

فما البلاغة إذن؟.. إن البلاغة، في مفهومها العام، تدلُّنا على الخطابةِ، من حيث إنها مفهومٌ يكشف عن خبايا التواصل الجيّد، وقد يأتي النسقُ الحواريُّ مجسِّداً لمفاهيمَ تحومُ حولها من زاويةِ المعنى والمبنى؛ كالفنِّ والصناعةِ والإجادة... وغيرها، التي تدور في فلكٍ معرفيٍّ يتصيّدُ حُسنَ الخطابةِ والإلقاء. وفي هذا البابِ يتسنى للخطباء أن يرحلوا خببا إلى ميدان الشعر، فتُكتم في جوفه أسرار الخطابة، وإن تعلّقت - أي الأسرار -بالصوت وطريقةِ اللباس والإنشادِ أيضاً، بما هي طقوسٌ ترافقُ جنونَ الكلام والقول.

إن اختيار الصفات الحسنة، التي لها وقعٌ على السامع بهدفِ إقناعهِ أو استمالتهِ، تندرجُ ضمنَ إطار الخطابةِ التّداوليةِ العليمةِ بأحوال السامع، ومدى تمكُّنِه من الخبر ومقتضياتِه، فالخطيبُ الجيّدُ هو الذي يلقي الخبرَ وفقَ الحال والأحوال، بما هو اقتصادٌ في الجهدِ والعمل، حسب المقام التّداولي. وعلى مرّ عصور الأدبِ العربيِّ الفصيح، وفي تاريخِهِ العريق، الذي انكتبتْ فيه الغنائيةُ والإنشاد الشعري، كان حضور السمع والإفصاح عن الطرب من أهمّ الركائز، التي وطّدت بها البلاغة أسسها في الوجدان العربي، ومن الطبيعي أيضاً أن تحفلَ الطبيعةُ بالاختلافِ على مستوى إيقاع الأصوات، بما هو إنشادٌ تتشكّلُ منه سمفونيةُ الوجودِ. وفي هذا التّباين والتّشاكل الخاص في أصواتٍ طبيعية، أو بالأحرى أصواتِ الطبيعةِ المتمثلةِ في غنائيةِ الطيور والحيواناتِ وجريانِ المياهِ في الوديان، وصفير الرياح في الفلاةِ والفيافي، وكلِّ ما له علاقةٌ بالكينونة، هي بمثابةُ لغةٍ طبيعيةٍ فصيحةٍ وبليغة، حسب الرومانسيين الجدد، الذين ينتصرون للتميُّز وإبراز الذات في الإبداع.

بهذا المنعطف تتداخل الخطابة بالبلاغة، ويصبحان معاً تيارين معرفيين كبيرين يغذيان الوصل الثقافي بين قديم التراث العربي وحديثه؛ لينفصلا في ما بعد إلى تيارات فكرية كبرى، تهتم بالبديع الشعري والنثري على حد سواء.

إننا، إذن، إزاء منتظم من الكلام والقول، الذي يؤشِّر لتواصلٍ مرغوبٍ فيه، بدءاً بالمعرفة البيانية، واستحداثاً لصور بنائية تأخذ مسافة مثلى بين ما هو منطقي وما هو لساني. فالمنطق سيشرعن لنا العبور الآمن إلى عوالم الحجة والإقناع، ذات النسق المركب بين السبب والمسبب، بينما اللساني يستشرف عوالم البديع وجميع المحسنات البلاغية، التي نستميل بها السامع. ورغبة في تداولية المعرفة حسب التسلسل الزمني، نجد أن

ما يعرف تجنياً بعصر الانحطاط دوّنت فيه أسماء أعطت الشيء الكثير لإمبراطورية الإقناع البلاغي، والائتلاف بين استعمالات الألفاظ ومعانيها.

الشِّعرُ مائدتي.. فكَيْفَ تكاثر الشعر في زمن الغبار؟!

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

مُلْقى أنا والأرضُ هَاوِيَةٌ على قلقي
كأنَّ اللَّيْلَ تَحْتي صَخْرَةٌ والرِّيحُ جَاثِيَةٌ على جَنْبَيَّ
ما انْطَفَأتْ وما اشْتَعَلَتْ سوى لُجَجِ الْعِتَابْ..
مِنْ ها هُنا مرُّوا.. وما مَرَّت خُيُولُهُمُ وما حَضَرُوا وما ذَهَبُوا..
وما سَمِعُوا سوى صَوْتِ العتابْ..

مُلْقى أنا والشِّعْرُ قافيةٌ تَرَنَّحُ فوقَ أصْدَاءِ الْغِيَابْ..
من ها هُنا مَرُّوا وما سَأَلَتْ عن اللَّيْلِ الطويلِ قُلُوبُهُمْ
من ها هُنا مَرَّتْ بلا حُلْمٍ قَصَائِدُهُمْ
بلا نبضٍ سوى نَبْضِ السَّرَابْ..
سَرَقُوا قميصِي.. عَلَّقُوا تَرْنِيمَتِي أيْقُونَةً
بَاعُوا دمي بِدَرَاهِمِي.. بِدَرَاهِمِي باعُوا قَصيدِي.. نَخْوَتي.. نَهَبُوا جِرَاري..
صَالَحُوا الرُّومَ الْغَطَارِسَ واحْتَمَوْا تحتَ السُّرَادِقِ والبيارقِ والرِّغَابْ.
مَالُوا إلى أهْوَائِهِمْ فَتَنَابَذُوا وَمَضَوْا إلى أوكارِهِمْ فَتَصَايَحُوا وَتَصَالَحُوا وتَسَامَحُوا
من ها هُنا مَرَّتْ وما مَرَّتْ خُيُولُهُمُ
وما مَرَّتْ سُيُوفُهُمُ وما مَرَّتْ عَزَائِمُهُمْ
سِوَى سَفَرٍ إلى بَلَدِ الكبار تَعَلَّمُوا وَتَعَلَّمُوا لَثْمَ الأيادي والثِّيَابْ..
ذَهَبُوا وجاؤُوا ثمَّ جاؤوا في ذهَابْ
شَادُوا على الْبَحْرِ الخفيفِ قُصُورَهُمْ.. زَبَداً.. رمَالاً..
دَاهَمُونِي عَسْكراً فوق التُّرَابِ
وَعَسْكَراً تَحْتَ التُّرَابْ..
الشِّعْرُ مَائِدَتِي.. ومائدتي لِكُلِّ مُهَاجِرٍ ومُغَامِرٍ ومُسَافِرٍ
لِدَلِيلِهِمْ لِسُيُوفِهِمْ ونِبَالِهِمْ لِجيَادِهِمْ ورِجَالِهِمْ لِرِمَاحِهِمْ..
لِمَرَاكِبٍ لِمَرَافِئٍ شَجَرِيَّةٍ لِقَصِيدةٍ بَحْرِيَّةٍ تَسْتَلْهِمُ الْعَبَقَ الْغَرِيقْ..

الشِّعرُ مائدتي.. فكَيْفَ تكاثر الشعر في زمن الغبار؟!
تحلقوا في رقصةٍ مجنونةٍ حولي..
وكيف تكاثرتْ أبياتُهُمْ وقريضُهُمْ وَرُواتُهُمْ
وأنا المُكَلَّفُ بالرُّؤَى وأنا المُدَجَّجُ بالحريقْ..!؟؟
الشِّعرُ مائدتي.. فكيفَ تَضَعْضَعَ الشُّعرَاءُ تحتَ قصيدتي
فَتَعَلَّقوا بِرُواتِهِمْ وَتَخَاصَمُوا وَتَصَايَحُوا..!؟؟
لكِنَّهُمْ سَقَطُوا على أَبْوابِهَا صَرْعَى القوافي والْهَوَى
الشِّعْرُ مائدتي وَلَيْسَ لَهُمْ سوى اللَّغَطِ المُرَابِطِ فَوْقَ أَسْوار الطَّرِيقْ..
فإذا انْتَفَضْتُ قَصِيدَةً
فأنا الطريقُ إلى الشَّذَا وأنا الطريقُ إلى الرُّؤَى وأنا الطريقُ.

لا يليق بكم الا النصر

يا أشرف الناس

كنساهن

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان